هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 157

جمادى الأولى/جمادى الآخرة 1443هـ كانون الأول2021م/ كانون الثاني2022م

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

محمود طنينة

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سليمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام . دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517- القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت :www.darifta.ps للمراسلة عبر البريد الإلكتروني :israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب .

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

الربانيون	الشيخ محمد حسين	4

كلمة العدد

صلاة مسبل الثوب	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	14

ملف العدد

بمناسبة يوم المعلم الفلسطيني 14 /12 المعلم ودوره العظيم في حياتنا	أ. يوسف عدوي	25
وشيجة العلم بين فلسطين والحجاز ونجد	الشيخ عمار بدوي	34
فضل المعلم - قصيدة	الشيخ محمد ذياب أبو صالح	40

مقدسيات

أضواء على المعرض العربي الذي احتضنته بناية الأوقاف الإسلامية بالقدس الشريف -فندق بالاس	د. محمد بحيص عرامين	42

فتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	47

فهرس العدد

فقه وأصوله

الخصائص الربانية والفطرية من مقاصد الشريعة الإسلامية	الشيخ د. أحمد شوباش	54
القلة والكثرة في الاستدلال والواقع	الشيخ د. يسري عيدة	62

مواعظ وقيم

تشديد الإسلام على وجوب الإحسان إلى الوالدين	الشيخ د. محمد يوسف الحج محمد	75

أدبيات

الوقت نعمة	أ. كمال بواطنة	81
الفرقدان - قصيدة	أ. زهدي حنتولي	85
مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	87
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	93

اجتماعيات

تهنئة ومباركة بالدكتوراة للشيخ د. أحمد شوباش	أسرة التحرير	97

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	98
مسابقة العدد 157	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 155	أسرة التحرير	111

الربانيون

الشيخ محمد أحمد حسين
المشرف العام

يقرر الله سبحانه عبر آياته القرآنية الكريمة المقبول والمرفوض ممن يؤتيه الكتاب والحكم والنبوة، فليس لأحد من الخلق دعوة الناس لعبادته من دون الله، فذلك الشرك المفضي إلى غضب الباري، ونيل سخطه وعذابه، وفي المقابل، فإن أنبياء الله وحاملي الدعوة إليه جل في علاه، يدعون الناس ليكونوا ربانيين، مصداقاً لقوله عز وجل: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِنْ كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} (آل عمران: 79)

معنى ربانيون:

الربانيون جمع رباني، وهو العالم، وقيل: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.[1]

ويذكر أبو بكر البغدادي في كتابه الفقيه والمتفقه، أن العالم الرباني هو الذي لا زيادة على فضله لفاضل، ولا منزلة فوق منزلته لمجتهد، وقد دخل في الوصف له بأنه رباني، وصفه بالصفات التي يقتضيها العلم لأهله، ويمنع وصفه بما خالفها، ومعنى الرباني في اللغة: الرفيع الدرجة في العلم، العالي المنزلة فيه، وعلى ذلك حملوا قول الله تعالى: {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ} (المائدة: 63) وقوله تعالى: {وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ} (آل عمران: 79) [2]

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 1 /111.
2. الفقيه والمتفقه: 1 /184.

يذكر الرازي في التفسير الكبير أقوالاً في تفسير(الرباني)، وذلك على النحو الآتي:

الأول، قال سيبويه: الرباني المنسوب إلى الرب، بمعنى كونه عالماً به، ومواظباً على طاعته.

الثاني، قال المبرّد: (الرَّبَّانِيُّونَ) أرباب العلم، وأحدهم رباني، وهو الذي يرب العلم، ويرب الناس؛ أي يعلمهم ويصلحهم، ويقوم بأمرهم، فالألف والنون للمبالغة، قال الواحدي: فعلى قول سيبويه (الرباني) منسوب إلى الرب، على معنى التخصيص بمعرفة الرب وبطاعته، وعلى قول المبرد (الرباني) مأخوذ من التربية.

الثالث، قال ابن زيد: (الرباني) هو الذي يربي الناس، فالربانيون هم ولاة الأمة والعلماء، وذكر هذا أيضاً في قوله تعالى:{لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالاْحْبَارُ...} (المائدة:63)؛ أي الولاة والعلماء، وهما الفريقان اللذان يطاعان، ومعنى الآية على هذا التقدير: لا أدعوكم إلى أن تكونوا عباداً لي، ولكن أدعوكم إلى أن تكونوا ملوكاً وعلماء؛ باستعمالكم أمر الله تعالى، ومواظبتكم على طاعته، قال القفال، رحمه الله: ويحتمل أن يكون الوالي سمي ربانياً؛ لأنه يطاع، كالرب تعالى، فنسب إليه.

الرابع، قال أبو عبيدة: أحسب أن هذه الكلمة ليست بعربية، إنما هي عبرانية أو سريانية، وسواء أكانت عربية أم عبرانية، فهي تدل على الإنسان الذي عَلِم، وعمل بما عَلِم، واشتغل بتعليم طرق الخير.(*)

ويبين الرازي كذلك، أن (ما) في قوله تعالى: {... وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ} هي التي بمعنى المصدر مع الفعل، والتقدير كونوا ربانيين بسبب كونكم عالِمين ومعلِمين، وبسبب دراستكم الكتاب، وحاصل الكلام أن العلم والتعليم والدراسة توجب على صاحبها كونه ربانياً، والسبب لا محالة مغاير للمسبب، فهذا يقتضي

* التفسير الكبير، 8 /98.

أن يكـون كونـه ربانيـاً أمـراً مغايـراً لكونـه عالمـاً ومعلمـاً، ومواظبـاً عـلى الدراسـة، ومـا ذاك إلا أن يكـون بحيـث يكـون تعلمـه للـه، وتعليمـه ودراسـته للـه، وبالجملـة أن يكـون الداعـي لـه إلى الأفعـال جميعهـا، طلـب مرضـاة اللـه، والصـارف لـه عـن الأفعـال كلهـا الهـرب عـن عقـاب اللـه، وإذا ثبـت أن الرسـول، صـلى اللـه عليـه وسـلم، يأمـر الخلـق جميعهـم بهـذا المعـنى، ثبـت أنـه يمتنـع منـه أن يأمـر الخلـق بعبادتـه، وحاصـل الحـرف شيء واحـد، وهـو أن الرسـول هـو الـذي يكـون منتهـى جهـده وجـده صرف الأرواح والقلـوب إلى الحـق، فمثـل هـذا الإنسـان كيـف يمكـن أن يـصرف عقـول الخلـق عـن طاعـة الحـق إلى طاعـة نفسـه، وعنـد هـذا يظهـر أنـه يمتنـع في أحـد مـن الأنبيـاء، صلـوات اللـه عليهـم، أن يأمـر غـيره بعبادتـه.

ودلّـت الآيـة عـلى أن العلـم والتعليـم والدراسـة، توجـب كـون الإنسـان ربانيـاً، فمـن اشـتغل بالتعلـم والتعليـم لا لهـذا المقصـود ضـاع سـعيه، وخـاب عملـه.[1]

وفي موضـع قـرآني آخـر ذُكِـر الربانيـون بصيغـة (ربيّـون)، وذلـك في قولـه تعـالى: {وَكَأَيِّـنْ مِـنْ نَـبِيٍّ قَاتَـلَ مَعَـهُ رِبِّيُّـونَ كَثِـيرٌ فَمَـا وَهَنُـوا لِمَـا أَصَابَهُـمْ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ وَمَـا ضَعُفُـوا وَمَـا اسْـتَكَانُوا وَاللَّـهُ يُحِـبُّ الصَّابِرِيـنَ} (آل عمـران:146)، والربيـون علمـاء، مثـل ربانيـين، وقيـل: جمـوع كثـيرة.[2]

وقيـل: الربيّـون، المنقطعـون إلى الـرب عـز وجـل، الفانيـة عنهـم أوصافهـم وإراداتهـم، متطلعـون لإرادة اللـه تعـالى فيهـم.[3]

واللـه يثـني عـلى أولي العلـم، فيقـول عـز وجل:{شَـهِدَ اللَّـهُ أَنَّـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ وَالْمَلَائِكَـةُ وَأُولُـو الْعِلْـمِ قَائِمًـا بِالْقِسْـطِ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيـمُ}(آل عمـران:18)

1. التفسير الكبير، 8/ 99.
2. التسهيل لعلوم التنزيل 1/ 119.
3. تفسير السلمي، 1 /123.

أي إن أولي العلم آمنوا به، واحتجوا عليه بما ذكر من الأدلة التكوينية والتشريعية، قيل: المراد بهم الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، وقيل: المهاجرون والأنصار، وقيل: علماء مؤمني أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأضرابه، وقيل: علماء المؤمنين جميعهم، الذين عرفوا وحدانيته تعالى بالدلائل القاطعة.[1]

فضل العلم والعلماء:

بمناسبة يوم المعلم، يحسن التذكير بفضل العلم والعلماء في ضوء آيات التنزيل، وصحيح سنة خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، فالله تعالى يقول: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} (الزمر: 9)، قيل لأحد العلماء: إنكم تقولون العلم أفضل من المال، ثم نرى العلماء يجتمعون عند أبواب الملوك، ولا نرى الملوك مجتمعين عند أبواب العلماء؟ فأجاب العالم: بأن هذا أيضاً يدل على فضيلة العلم؛ لأن العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه، والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلا جرم تركوه.[2]

فالعالم والجاهل غير مستويين، لا بالأهمية والأداء، ولا بالفضل والدرجات، وهو سبحانه يقول: {...يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (المجادلة: 11)

جاء في التسهيل لعلوم التنزيل، أن الله يرفع المؤمنين والعلماء - الصنفين جميعاً - درجات، فالدرجات على الأول للمؤمنين، بشرط أن يكونوا علماء، وعلى الثاني للمؤمنين الذين ليسوا علماء، وللعلماء أيضاً، ولكن بين درجات العلماء وغيرهم تفاوت، وإذا كان للعلماء فضل على العابدين والشهداء، فكيف بفضلهم على سائر الناس؟![3]

1. تفسير أبي السعود، 2 /17.
2 التفسير الكبير، 26/ 219.
3. التسهيل لعلوم التنزيل، 4 /104 بتصرف.

وقد أثبت الإمام البخاري في صحيحه، باباً عنوانه: الْعِلْمُ قبل الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إلا الله} فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، من أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ الله له طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ، وقال جَلَّ ذِكْرُهُ: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} وقال: {وما يَعْقِلُهَا إلا الْعَالِمُونَ} {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} وقال: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} وقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدين)، (وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ) وقال أبو ذَرٍّ: لو وَضَعْتُمْ الصَّمْصَامَةَ على هذه - وَأَشَارَ إلى قَفَاهُ - ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا من النبي، صلى الله عليه وسلم ، قبل أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لَأَنْفَذْتُهَا. وقال ابن عَبَّاسٍ: {كُونُوا رَبَّانِيِّينَ} حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الذي يُرَبِّي الناس بِصِغَارِ الْعِلْمِ قبل كِبَارِهِ.[1]

فَضْل من عَلِمَ وَعَلَّمَ:

اكتساب العلم والمعرفة ينبغي أن تكون له ثمرات وتداعيات، من أبرزها نقلهما إلى الآخرين، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ ولا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ)[2]

وفي حديث آخر يقول: (فَلْيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى من سَامِعٍ)[3]

وفي هذا السياق يمكن استحضار الوعد النبوي لمن ييسر له اهتداء شخص عن طريقه، فعن سَهْل، رضي الله عنه - يَعْنِي بن سَعْدٍ- قال: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ خَيْبَرَ: (لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،

1. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل.
2. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.
3. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى.

فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ، فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ).[1]

وعن أبي مُوسَى، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ؛ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ إِسْحَاقُ: وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتِ المَاءَ، قَاعٌ يَعْلُوهُ المَاءُ، وَالصَّفْصَفُ المُسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ)[2]

وقفة عند معاني عبارات هذا الحديث الشريف وألفاظه:

جاء في عمدة القاري، أن قوله: (مَثَل) بفتح الميم والثاء، المراد به هاهنا الصفة العجيبة، لا القول السائر، وقوله: (من الهدى) قال الجوهري: الهدى الرشاد والدلالة، يُذكر ويُؤنث، يقال: هداه الله للدين هدى، وهديته الطريق والبيت هداية، أي عرفته، هذه لغة أهل الحجاز، وغيرهم تقول: هديته إلى الطريق، وإلى الدار، حكاها الأخفش، وهدى واهتدى بمعنى، وفي الاصطلاح، الهدى هو الدلالة الموصلة إلى البُغية، وقوله: (والعلم) هو صفة

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل.
2. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم.

توجب تمييزاً، لا يحتمل متعلقه النقيض، والمراد به هاهنا الأدلة الشرعية، وقوله: (الغيث) هو المطر، يقال غاث الغيث الأرض إذا أصابها، وقوله: (نَقِيَّةٌ) من النقاء، هكذا هو عند البخاري في الروايات جميعها، وقوله: (قبلت الماء) من القبول، و(الكَلأَ) بفتح الكاف واللام، هو العشب الرطب، ولا يقال له حشيش حتى يهيج، وأعشبت الأرض إذا أنبتت العشب، وقيل: الكلأ يطلق على الرطب من النبات، واليابس منه، وكذا صرح به ابن فارس والجوهري والقاضي عياض، وقوله: (أجادب) جمع جدب، على غير قياس، كما قالوا في حسن جمعه محاسن، والقياس أنه جمع محسن، أو جمع جديب، وهو من الجدب الذي هو القحط، والأرض الجدبة التي لم تمطر، والمراد هاهنا الأرض التي لا تشرب لصلابتها، فلا تنبت شيئاً، وأجدب القوم أصابهم الجدب.

قوله: (وسقوا) قال أهل اللغة: سقى وأسقى بمعنى، لغتان، وقيل: سقاه ناوله ليشرب، وأسقاه جعل له سقياً، وقوله: (طائفة) أي قطعة أخرى من الأرض، وقوله: (قِيعان) بكسر القاف، جمع القاع، وهي الأرض المتسعة، وقيل الملساء، وقيل التي لا نبات فيها، وهذا هو المراد في الحديث، وقوله: (مَنْ فَقُهَ) أي فهم.[1]

وقد أشاد النبي، صلى الله عليه وسلم، بالعلماء، واسترسل في بيان فضلهم، ورفيع منازلهم، فبين أن أهل العلم يُغبطون، على ما آتاهم الله من الحكمة، وما وفقهم سبحانه لتعليم الناس الخير، فعن عَبْدَ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ؛ رَجُلٌ آتَاهُ الله مَالًا، فَسُلِّطَ على هَلَكَتِهِ في الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله الْحِكْمَةَ، فَهُوَ يَقْضِي بها، وَيُعَلِّمُهَا)[2]

1. عمدة القاري، 2 /77 - 78.
2. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة.

ومن تقدير السلف الصالح للعلم، أنهم كانوا يحرصون على طلبه، حتى إنهم كانوا يتناوبون على حضور مجالسه، ويعلم الحاضر منهم الغائب، ففي صحيح البخاري، بَاب التَّنَاوُبِ فِي الْعِلْمِ، وفيه عن عُمَرَ، قال: (كنت أنا وَجَارٌ لي من الْأَنْصَارِ في بَنِي أُمَيَّةَ بن زَيْدٍ، وَهِيَ من عَوَالِي الْمَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ على رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَنْزِلُ يَوْمًا، وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فإذا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذلك الْيَوْمِ من الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وإذا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذلك، فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يوم نَوْبَتِهِ، فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا، فقال: أَثَمَّ هو، ففَزِعْتُ، فَخَرَجْتُ إليه، فقال: قد حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قال: فَدَخَلْتُ على حَفْصَةَ، فإذا هِيَ تَبْكِي، فقلت: طَلَّقَكُنَّ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم؟ قالت: لَا أَدْرِي، ثُمَّ دَخَلْتُ على النبي، صلى الله عليه وسلم، فقلت وأنا قَائِمٌ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قال: لَا، فقلت الله أَكْبَرُ)[1]

انتزاع العلم وقبض العلماء:

أخبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن خطورة الافتقار إلى وجود أهل العلم، فعن عُرْوَةَ، قال: حَجَّ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ)[2]

وحذر عليه الصلاة والسلام، من زمان يعمه الجهل، ويتدنى فيه مستوى التعليم، ففي صحيح البخاري، باب رَفْعِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ، وقال رَبِيعَةُ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ من الْعِلْمِ أَنْ يُضَيِّعَ نَفْسَهُ. وفي هذا الباب من الصحيح، عن أَنَسٍ، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا)[3]

1. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم.
2. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس.
3. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل.

وعن سَالِم، قال: سمعت أَبَا هُرَيْرَةَ عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (يُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ، وَالْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، وما الْهَرْجُ؟ فقال: هَكَذَا بيده، فَحَرَّفَهَا، كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ).[1]

وفيه عنه أيضاً، قال: (لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي، سمعت رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حتى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ)[2]

التفقه في الدين:

طلب العلم النافع فضله عظيم، وتعليم الناس جزاؤه كبير، ومن أبرز العلوم التي لطالبها فضل وافر، التفقه في علوم الشريعة والدين، قال حُمَيْدُ بن عبد الرحمن: سمعت مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يقول: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (من يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أنا قَاسِمٌ، وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هذه الْأُمَّةُ قَائِمَةً على أَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ من خَالَفَهُمْ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ)[3]

وعلمنا الرسول، صلى الله عليه وسلم، ليس الحرص على طلب العلم فحسب، بل والدعاء لمن نحب بتعلم الدين، والتوفيق إليه، فعن ابن عَبَّاسٍ، قال: (ضَمَّنِي رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وقال: (اللهم عَلِّمْهُ الْكِتَابَ)[4]

وعنه: (أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، دخل الْخَلَاءَ، فَوَضَعْتُ له وَضُوءًا، قال: من وَضَعَ هذا؟ فَأُخْبِرَ، فقال: اللهم فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)[5]، فكان الدعاء للمرء المحسن بالتفقه في الدين، مكافأة مجزية له عن إحسانه.

1. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس.
2. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل.
3. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.
4. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «اللهم علمه الكتاب».
5. صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء.

توقير المعلمين، وتسهيل سبل العيش الكريم لهم:

المعلم مبجل محترم في دين الله الإسلام، وعند خيار الخلق، الذين يُقَدرون المعروف وأهله، والمعلم بدوره ينبغي أن يطمئن لمقامه هذا، حتى وإن تنكر بعض الناس له، فهو في نهاية المطاف يدرك أن جزاء المعروف لا يضيع بين الله وخلقه، متمثلاً قول الشاعر:

مَن يَفعَلِ الخَيرَ لا يَعدَم جَوازِيَهُ لا يَذهَبُ العُرفُ بَينَ اللَهِ وَالناسِ

والمعلمون الذين تتلمذ على أيديهم كبار القوم وصغارهم، وانتفعوا بتوجيهاتهم، ينبغي أن يُذْكَروا دائماً بالخير، ويُعَامَلوا باحترام وتقدير كبيرين، وينبغي أن تخصص لهم الرواتب المجزية، والمكافآت المنصفة، المشجعة لهم، ولغيرهم من طلبة العلم والعمل، ليختاروا التخصص في مجالات التربية والتعليم، والعمل في هذا الميدان، وعند بعض أمم الأرض يجد المعلم من التقدير والإنصاف ما لا يجده عند غيرها أو أغلبها، وللأسف الشديد، فالمعلم الذي يشبه الشمعة التي تحترق لتضيء الدرب للآخرين، ينبغي أن يصان مقامه عن أن يخدش، أو يبخس حقه، فهلا توفق أمة خير الأنام، وخاتم النبيين، ومعلم الناس الحكمة، وهاديهم إلى الصراط المستقيم، إلى إكرام المعلمين، والتميز في تقديرهم وإجلالهم، انطلاقاً من هدى دينها، وتأسياً بمنهج نبيها، عليه من الله أفضل الصلاة، وأتم التسليم.

صلاة مسبل الثوب

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله
رئيس التحرير

مسألة فقهية فرعية يجعل منها بعض الناس قضية القضايا، على ديدن الذين يركزون اهتمامهم على الشكليات على حساب المضامين، وعلى المظاهر على حساب الجواهر، والله تعالى نبه إلى خلل هذا الديدن بقوله عز وجل: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (الحجرات:14)

فدخول الإيمان القلوب هو المعيار، وليس زعم الإيمان باللسان، وبالمظاهر التي قد يبعد أصحابها في كثير من أحوالهم عن متطلبات الإيمان ودعائمه ولوازمه، ورسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)[1]، يقول الصنعاني: أي أن المجازاة والمحاسبة إنما تكون على ما في القلب دون الصورة الظاهرة، والأعمال البارزة، فإن عمدتها النيات، ومحلها القلب.[2]

وأحكام إسبال الإزار، كغيره من سائر المسائل الفقهية، يلزم الباحث فيها تعمق في معاني الأدلة الواردة بالخصوص، وآراء الفقهاء والعلماء في فهم معانيها، واستنباط الأحكام الفقهية منها، قبل الخلوص إلى أي استنتاج متعجل بالخصوص.

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله.
2. سبل السلام، 4/ 195.

معنى المسبل:

يذكر السندي، أن المسبل من أسبل؛ أي من يطول ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى، واللفظ مطلق، إلا أن بعض الروايات تفيد تقيده بما إذا فعل ذلك تكبراً، وأما غيره فأمره أخف إن شاء الله تعالى.[1]

وفي شرح سنن ابن ماجة، المسبل إزاره، هو الذي يطول ثوبه ويرسله إلى الأرض إذا مشى، وإنما يفعل ذلك كبرا واختيالاً.[2]

جاء في شرح النووي على صحيح مسلم، الإسبال يكون فى الإزار والقميص والعمامة، وقال الإمام الطبري وغيره: وذكر إسبال الإزار وحده لأنه كان عامة لباسهم، وحكم غيره من القميص وغيره حكمه، وقد جاء ذلك مبيناً منصوصاً عليه، من كلام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والله أعلم.[3]

التنفير من إسبال الثوب تكبراً:

يحرم الإمام النووي إسبال الثوب تحت الكعبين إن كان للخيلاء، فإن كان لغيرها فهو مكروه، وظواهر الأحاديث في تقييدها بالجر خيلاء، تدل على أن التحريم مخصوص بالخيلاء، وأجمع العلماء على جواز الإسبال للنساء.[4]

وعن أبي ذَرٍّ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُم اللهُ يوم الْقِيَامَةِ، ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، ولا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قال: فَقَرَأَهَا رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، ثَلَاثَ مراراً، قال أبو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، من هُمْ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ)[5]

1. حاشية السندي على سنن النسائي، 7/ 245.
2. شرح سنن ابن ماجة، 1/ 160.
3. صحيح مسلم بشرح النووي، 2/ 116.
4. صحيح مسلم بشرح النووي، 14 /62.
5. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف....

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، يتوعد مسبل الثوب خيلاء بعذاب بئيس، ومنه أن الله لن ينظر إليه يوم القيامة، والنظر هنا مجاز عن الرحمة؛ أي لا يرحمه الله.[1]

النهي العام عن الكبر وذم المتكبرين:

الخيلاء خلق يذمه الإسلام، قال النووي: المخيلة، والبطر، والكبر، والزهو، والتبختر كلها بمعنى واحد، وهو حرام، ويقال: خال الرجل خالاً، واختال اختيالاً، إذا تكبر، وهو رجل خال، أي متكبر وصاحب خال، أي صاحب كبر.[2]

وقد نهى الله، جل في علاه، عن الكبر والاستعلاء على الخلق، فقال جل شأنه: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا}(الإسراء:37 - 38)

وأثبت القرآن الكريم في ثنايا آياته الكريمة وصية لقمان لابنه، المتضمنة نهيه عن تصعير الخد للناس، فقال سبحانه: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}(لقمان: 18)، وتصعير الخدّ للناس والمشي في الأرض مرحاً، كناية عن ذم المخيلة والكبر والاستعلاء على الخلق.

وضرب الله في قرآنه الكريم أمثلة عديدة لمآل المتكبرين من خلقه، ففي بعضهم يقول عز وجل: {وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ * فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }(العنكبوت:39 - 40)

1. عون المعبود، 11/ 95.
2. صحيح مسلم بشرح النووي، 14 /60 - 61.

وقال سبحانه عن أمثالهم: {إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ} (الصافات: 35)

ومن تبكيت المستكبرين توعدهم بجهنم مثوى لهم، حسب ما نصت على ذلك آيات قرآنية عديدة، حيث يقول جلّ شأنه: {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ}(الأحقاف:20)

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}(الأعراف:40 - 41)

وتوعد سبحانه المستكبر بعذاب أليم، فقال تعالى:{فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ}(النحل:29)، {قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ} (الزمر:72)، {ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ}(غافر:76)، وقال سبحانه: {وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}(الجاثية:7 - 8)، وقال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}(غافر:60)

ويصف الله حال المستكبرين يوم الدين، فيقول جل شأنه: {وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ}(الأعراف:48)، وحال المستكبرين وهم يواجهون شدة الموت وسكراته صعب، حيث يقول تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ

عَـذَابَ الْهُـونِ بِمَـا كُنتُـمْ تَقُولُـونَ عَـلَى اللّـهِ غَـيْرَ الْحَـقِّ وَكُنتُـمْ عَـنْ آيَاتِـهِ تَسْـتَكْبِرُونَ}(الأنعام:93)

وعـن عبـد اللَّـهِ بـن مَسْـعُودٍ، عـن النـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال: (لَا يَدْخُـلُ الْجَنَّـةَ مَـن كان فِي قَلْبِـهِ مِثْقَـالُ ذَرَّةٍ مـن كِـبْرٍ، قـال رَجُـلٌ: إِنَّ الرَّجُـلَ يُحِـبُّ أَنْ يَكُـونَ ثَوْبُـهُ حَسَـنًا، وَنَعْلُـهُ حَسَـنَةً؟ قـال: إِنَّ اللَّـهَ جَمِيـلٌ يُحِـبُّ الْجَمَـالَ، الْكِـبْرُ بَطَـرُ الْحَـقِّ[1]، وَغَمْـطُ النـاس[2])[3]

وعـن أَبِي هُرَيْـرَةَ، قـال النـبي - أو قـال أبـو الْقَاسِـمِ- صـلى اللـه عليـه وسـلم: (بَيْنَمَـا رَجُـلٌ يَمْـشِي فِي حُلَّـةٍ تُعْجِبُـهُ نَفْسُـهُ، مُرَجِّـلٌ جُمَّتَـهُ[4]، إِذْ خَسَـفَ اللـه بِـهِ، فَهُـوَ يَتَجَلْجَـلُ[5] إِلى يَـوْمِ الْقِيَامَةِ)[6]

وفي روايـة عـن سَـالِمِ بـن عبـد اللَّـهِ، أَنَّ أَبَـاهُ حدثـه، أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ، صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال: (بَيْنَـا رَجُـلٌ يَجُـرُّ إِزَارَهُ إِذْ خُسِـفَ بِـهِ، فَهُـوَ يَتَجَلْجَـلُ فِي الأرض إِلى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ)[7]

والمسـتكبرون ضالـون عـن الحـق، مصداقـاً لقولـه عـز وجل:{سَـأَصْرِفُ عَـنْ آيَـاتِيَ الَّذِيـنَ يَتَكَـبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَـيْرِ الْحَـقِّ وَإِن يَـرَوْاْ كُلَّ آيَـةٍ لاَّ يُؤْمِنُـواْ بِهَـا وَإِن يَـرَوْاْ سَـبِيلَ الرُّشْـدِ لاَ يَتَّخِـذُوهُ سَـبِيلاً وَإِن يَـرَوْاْ سَـبِيلَ الْغَـيِّ يَتَّخِـذُوهُ سَـبِيلاً ذَلِـكَ بِأَنَّهُـمْ كَذَّبُـواْ بِآيَاتِنَـا وَكَانُـواْ عَنْهَـا غَافِلِينَ}(الأعـراف:146)

والاسـتكبار مرفـوض سـواء ارتبـط بالعقيـدة، أم بالعبـادة، أم بنواحـي السـلوك الأخـرى، واللـه تعـالى يقـول: {لَّـن يَسْـتَنكِفَ الْمَسِـيحُ أَن يَكُـونَ عَبْـداً لِّلّـهِ وَلاَ الْمَلآئِكَـةُ الْمُقَرَّبُـونَ وَمَـن يَسْـتَنكِفْ عَـنْ عِبَادَتِـهِ وَيَسْـتَكْبِرْ فَسَـيَحْشُرُهُمْ إِلَيـهِ جَمِيعاً}(النسـاء: 172)

---

1. بطر الحق: هو دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً.
2. غمط الناس: معناه احتقارهم يقال في الفعل منه غمطه يغمطه وغمطه يغمطه.
3. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه.
4. مرجل جمته: مسرح رأسه، والجمة هي الشعر الذي يتدلى إلى الكتفين، أو هو مجمع شعر الرأس.
5. يتجلجل: يتحرك في أعماق الأرض والجلجلة الحركة مع الصوت.
6. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء.
7. المرجع نفسه.

مقام المتنزهين عن الاستكبار:

في مقابل وعيد المستكبرين؛ فإن الله سبحانه يعد المتواضعين بحسن المثوبة، فيقول عز وجل: {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}(القصص:83)

وبعض القسيسين والرهبان يكونون أقرب مودة للذين آمنوا لأنهم لا يستكبرون، وفي هؤلاء يقول تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ }(المائدة: 82)

وأثنى الله على فئات من خلقه، لأن من سماتهم الرئيسة أنهم لا يستكبرون، فقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ}(الأعراف: 206)، وقال تعالى:{وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}(النحل:49)

{وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (الأنبياء:19)

{إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } (السجدة: 15)

آراء العلماء في حكم إسبال الثوب:

يتفق العلماء على تحريم إسبال الثوب بقصد الكِبْر، ففي صحيح مسلم، بَاب تَحْرِيمِ جَرِّ الثَّوْبِ خُيَلَاءَ، وَبَيَانِ حَدِّ ما يَجُوزُ إِرْخَاؤُهُ إليه، وما يُسْتَحَبُّ، وفيه عن ابن عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَا يَنْظُرُ الله إلى من جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ) (*)

* صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء، وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه، وما يستحب.

وفي صحيح البخاري، بَاب من جَرَّ ثَوْبَهُ من الْخُيَلَاءِ، وفيه عن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَا يَنْظُرُ الله يوم الْقِيَامَةِ إلى من جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا)[1]

جاء في نيل الأوطار، أن الْبَطَرَ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْخُيَلَاءِ، وفي الْقَامُوسِ، الْبَطَرُ النَّشَاطُ، وَقِلَّةُ احْتِمَالِ النِّعْمَةِ، وَالدَّهَشُ وَالْحَيْرَةُ وَالطُّغْيَانُ، وَكَرَاهَةُ الشَّيْءِ من غَيْرِ أَنْ يَسْتَحِقَّ الْكَرَاهَةَ.[2]

وعن عَبْد اللَّهِ بن عُمَرَ، رضي الله عنهما: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (من جَرَّ ثَوْبَهُ مَخِيلَةً لم يَنْظُرْ الله إليه يوم الْقِيَامَةِ) وعنه أيضاً: (من جَرَّ ثَوْبَهُ خيلاء)[3]

وعن سَالِمِ بن عبد اللَّهِ، عن أبيه، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (من جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لم يَنْظُر الله إليه يوم الْقِيَامَةِ، قال أبو بَكْرٍ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ إِزَارِي يَسْتَرْخِي، إلا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذلك منه، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: لَسْتَ مِمَّنْ يَصْنَعُهُ خُيَلَاءَ)[4]، ورد الرسول، صلى الله عليه وسلم، على استيضاح أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، يؤكد أن وعيد مسبل الثوب مرتبط بالمخيلة والتبختر، أما إن لم يكن بهذه الدوافع المقيتة، فلا يأخذ الإسبال الحكم ذاته.

فهذه الروايات الصحيحة تقيد مطلق ما جاء في النهي عن إسبال الإزار، وذم صانعه، والإمام النووي يبين أن المسبل، هو المرخى إزاره، الجار طرفه خيلاء، كما جاء مفسراً في الحديث الآخر، لا ينظر الله إلى من يجر ثوبه خيلاء، والخيلاء الكبر، وهذا التقييد بالجر خيلاء يخصص عموم المسبل إزاره، ويدل على أن المراد بالوعيد من جره خيلاء، وقد رخص النبي، صلى الله عليه وسلم، في ذلك لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وقال: (لست منه) إذ كان جره لغير الخيلاء.[5]

1. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء.
2. نيل الأوطار 2 /114.
3. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب من جر إزاره من غير خيلاء.
4. التخريج نفسه.
5. صحيح مسلم بشرح النووي: 2/ 116

جاء في عون المعبود، أن المراد بجر الثوب خيلاء، هو جره على وجه الأرض، وهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ)(*)

وظاهر الحديث أن الإسبال محرم على الرجال والنساء؛ لما في صيغة (من) في قوله: (من جر) من العموم، ولكن المسلمين أجمعوا على جواز الإسبال للنساء، كما صرح بذلك ابن رسلان في شرح السنن.

وظاهر التقييد بقوله: (خيلاء) يدل بمفهومه على أن جر الثوب لغير الخيلاء لا يكون داخلاً في هذا الوعيد، قال ابن عبد البر: مفهومه أن الجار لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد، إلا أنه مذموم.

وقال النووي: لا يجوز الإسبال تحت الكعبين، إن كان للخيلاء، فإن كان لغيرها فهو مكروه.

وقال ابن العربي: لا يجوز للرجل أن يجاوز بثوبه كعبه، ويقول: لا أجرّه خيلاء؛ لأن النهي قد تناوله لفظاً، فإطالة ذيله دالة على تكبره.

وحاصله أن الإسبال يستلزم جر الثوب، وجر الثوب يستلزم الخيلاء، ولو لم يقصده اللابس.

وعن الشوكاني: إن قوله لأبي بكر: إنك لست ممن يفعل ذلك خيلاء، تصريح بأن مناط التحريم الخيلاء، وأن الإسبال قد يكون للخيلاء، وقد يكون لغيره، فلا بد من حمل القول: (فإنها من المخيلة) على أنه خرج مخرج الغالب، فيكون الوعيد موجهاً إلى من فعل ذلك اختيالاً، والقول بأن كل إسبال من المخيلة أخذاً بظاهر بعض الأحاديث ترده الضرورة، فإن كل أحد يعلم أن من الناس من يسبل إزاره مع عدم خطور الخيلاء بباله، ويرده ما تقدم من قوله لأبي بكر، وبهذا يحصل الجمع بين الأحاديث، وعدم إهدار قيد الخيلاء، المصرح به في الصحيحين.

* صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما أسفل من الكعبين فهو في النار.

فغاية ما في التصريح بأن الله لا يحب المسبل، مقيد بالخيلاء، وحمل المطلق على المقيد واجب، وأما كون الظاهر من بعض الروايات ذم الإسبال، ولو عن غير قصد الخيلاء، فما بمثل هذا الظاهر تعارض الأحاديث الصحيحة، انتهى مضمون كلام الشوكاني.(*)

فمسألة إسبال الثوب أو الإزار فيها من الشروح والآراء والقيود والخلاف في الفهم ما فيها، والمتفق عليه فيها أن فعل ذلك مخيلة حرام قطعاً، فالخيلاء من الكبر الآثم، والفعل المنكر.

دروس ومواعظ وخواطر من مسألة صلاة مسبل الإزار:

يمكن للمتدبر في مسألة إسبال الإزار أو الثوب، وفي أدلتها والآراء الفقهية الخاصة بها أن يخلص إلى بعض الدروس والخواطر البناءة، وأن يستنتج العديد من العبر والعظات، التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار والحسبان عند البحث بها، وبما يشابهها من المسائل، ومن تلك العبر:

هذه مسألة فرعية، ينبغي أن لا تأخذ أكثر من حجمها، في الخلاف والتركيز، ما دام الأمر يتعلق بآراء تفسيرية وبشرية واجتهادية، خارج نطاق المتفق عليه بشأنها، والمتعلق بتحريم إسبال الثوب تكبراً وخيلاء، فهذا إثم لا يماري فيه ذو بصيرة.

وتضخيم الأمر الفرعي المختلف في تقدير حكمه وتفسيره أخذاً برأي وارد بشأنه، مع تجاهل الآراء الأخرى بخصوصه، أو الجهل بها، هو من التعصب المقيت، والجهل المطبق، والمسلم ينأى بنفسه عن أن يكون من المنغلقين في الفهم والمواقف.

وأمام ما يواجهه المسلمون من أزمات خطيرة، وعداء يستهدفهم ودينهم ومقدساتهم، فإن الانشغال في الفروع على حساب الأصول مشكلة بل طامة عظيمة.

---

* عون المعبود، 11/ 96 - 97، (بتصرف).

والحكم ببطلان صلاة الناس أو تأثيمهم دون دليل قاطع، ورأي فقهي جازم، أو استناداً إلى سبب شكلي، يتناقض، مع التوجيهات الدينية، التي يركز جلها على الباطن أكثر من الظاهر، فعند تسوية صفوف الصلاة تم ربط التوجيه الخاص بهذا الأمر الظاهر بصلاح القلوب، حيث يقول أبو مَسْعُودٍ: (كان رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: اسْتَوُوا، ولا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، قال أبو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا) (*).

فالحرص على تجنب مسببات اختلاف القلوب- وهو أمر باطن، تظهر آثاره على الظاهر- يبدو جلياً في هذا الحديث الشريف.

وإنكار المنكر إن استجلب منكراً أشد، يكون الكف عنه لازماً، فالله جعل الفتنة أكبر من القتل رغم بشاعته، فقال سبحانه: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}(البقرة:217)، نعم الفتنة أكبر عند الله وأعظم من القتل.

والمسلمون يلزمهم أن يتعاهدوا حبهم لبعضهم بعضاً، ورحمتهم ببعض، أكثر بكثير من لزوم تعهدهم ثيابهم لتوافق الأولى في الارتداء، فهذه مسألة فرعية خاصة، وتلك مسألة جذرية عامة.

* صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، وإقامتها، وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف الأول، والمسابقة إليها، وتقديم أولي الفضل، وتقريبهم من الإمام.

ومـن الأهميـة بمـكان عظيـم، احـترام علمـاء الديـن وتوقيرهـم، والتحذيـر مـن التطـاول عليهـم، والاسـتخفاف بهـم، وفي الحديـث القـدسي الصحيـح، عـن أبي هُرَيْـرَةَ، قـال: قـال رسـول اللَّـهِ، صـلى اللـه عليـه وسـلم : (إِنَّ اللَّـهَ قَـالَ: مَـنْ عَـادَى لِي وَلِيًّـا فَقَـدْ آذَنْتُـهُ بِالحَـرْبِ، وَمَـا تَقَـرَّبَ إِلَيَّ عَبْـدِي بِـشَيْءٍ أَحَـبَّ إِلَيَّ مِمَّـا افْتَرَضْـتُ عَلَيْـهِ، وَمَـا يَـزَالُ عَبْـدِي يَتَقَـرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِـلِ حَـتَّى أُحِبَّـهُ، فَـإِذَا أَحْبَبْتُـهُ: كُنْـتُ سَـمْعَهُ الَّـذِي يَسْـمَعُ بِـهِ، وَبَـصَرَهُ الَّـذِي يُبْـصِرُ بِـهِ، وَيَـدَهُ الَّـتِي يَبْطِـشُ بِهَـا، وَرِجْلَـهُ الَّـتِي يَمْـشِي بِهَـا، وَإِنْ سَـأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّـهُ، وَلَـئِنِ اسْـتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّـهُ، وَمَـا تَـرَدَّدْتُ عَـنْ شَيْءٍ أَنَـا فَاعِلُـهُ تَـرَدُّدِي عَـنْ نَفْـسِ المُؤْمِـنِ، يَكْـرَهُ المَـوْتَ وَأَنَـا أَكْـرَهُ مَسَـاءَتَهُ)[*]

هدانـا اللـه لخـير القـول، وأحسـن العمـل، وفَقَّهنـا في ديننـا لنكـون ممـن أراد بهـم خـيراً، ونفعنـا بمـا علمنـا، ونفـع بنـا، إنـه سـبحانه مولانـا وناصرنـا ومثبـت قلوبنـا، وحافـظ أمورنـا، وناصرنـا بإذنـه وعونـه سـبحانه عـلى مـن يعادينـا ويظلمنـا، فذلـك وعـد موعـود، وأمـر قريـب قريـب، ولـو كـره الضالـون، والزائغـون عـن صراط اللـه المسـتقيم، ودينـه القويـم.

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع.

بمناسبة يوم المعلم الفلسطيني 12/ 14

المعلم ودوره العظيم في حياتنا

أ.يوسف عدوي
باحث وكاتب ومحاضر جامعي

مقدمة:

الحمد لله الذي علّم القرآن، وخلق الإنسان، وعملّه البيان، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، معلمنا وقائدنا وشفيعنا، وقدوتنا، وعلى آله وصحبه، ومن استنَّ بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن الكتابة عن المعلم في هذه الأيام تعني الكثير للمعلم، وللذين يقدرونه ويقفون إلى جانبه، وينصفونه؛ لتساهم في ضرورة استعادة مكانة المعلم، وتعزيز ثقته بنفسه، خاصة أنه لا يتبوأ المكانة التي يستحقها بين أبناء شعبه؛ لذا آثرت باعتباري معلماً فلسطينياً دخلت في عامي السابع والثلاثين في التدريس المدرسي والجامعي أن أكتب عن المعلم الفلسطيني في يومه، الذي يكون في 14/ 12 من كل عام، ولهذا اليوم قصة سأسردها في مقالي هذا إن شاء الله، وبداية نقول لمعلمنا الفلسطيني كل عام وأنت بألف خير.

سأتناول في المقال أيضاً أهمية التعليم لدى الفلسطينيين، وسأعرض أقوالاً وقصائد قيلت في المعلم، ونظرة الدين الإسلامي الى المعلم، وحال معلمنا الفلسطيني هذه الأيام.

المعلم لغة واصطلاحاً:

- المعلم لغة: من يتخذ مهنة التعليم، ومن له الحق في ممارسة إحدى المهن استقلالاً، وكان هذا اللقب أرفع الدرجات في نظام الصناع، كالنجّارين والحدّادين.[1]

- المعلم اصطلاحاً: هو القائد التربوي الذي يتصدى لعملية توصيل الخبرات والمعلومات التربوية، وتوجيه السلوك لدى المتعلمين، الذين يقوم بتعليمهم.[2]

أهمية التعليم لدى الفلسطينيين:

الشعب الفلسطيني شعب مثقف، متعلم، يعشق العلم والدراسة، ويقدر العلم والمتعلمين؛ ولهذا يعدّ التعليم في فلسطين جانباً مهماً من جوانب حياة الفلسطينيين، خاصة بعد النكبة عام 1948م، والنكسة عام 1967م، وتشتيت الفلسطينيين، واضطرارهم للعيش في ظروف صعبة للغاية، لم يشهد التاريخ مثيلاً لها، وتشريدهم خارج فلسطين، وإجبارهم بالنزوح عن أراضيهم، وتركها للعصابات الصهيونية، وفقدانهم الكثير من أملاكهم، فأصبح التعليم ضرورة ملحة، وحاجة ماسة لهم؛ بسبب فقدان مصادر الرزق الأخرى، المتمثلة في الزراعة والصناعة لدى شريحة عريضة من الفلسطينيين. ونجد أن العائلة الفلسطينية تضحي بالغالي والنفيس من أجل تعليم أبنائها، فلذات أكبادها، وما يؤكد ذلك نسبة المتعلمين العالية جداً لدى الشعب الفلسطيني، خاصة من الفقراء، والحاصلين على شهادات عليا في التخصصات المختلفة كافة، وهذا كله بفضل الله تعالى، ثم بفضل المعلمين الذين يضحون بشبابهم وصحتهم لتعليم أبنائنا، جيلاً بعد جيل، وزراعة الأمل في نفوسهم. ودول العالم مجتمعة تشهد بكفاءة الفلسطينيين المتخصصين العاملين في المجالات كافة، والتخصصات. والمدارس في فلسطين ثلاثة أنوع: الحكومية، ونسبة الطلاب فيها 73 %، والثانية لوكالة الغوث، ونسبة الطلاب فيها 21 %، والأخيرة المدارس الخاصة، ونسبة الطلاب فيها 6 %.

---

1. المعجم الوسيط، مادة علم، ص624.
2. المعلم الناجح، د.عبدالله العامري، ص13.

نظرة الإسلام إلى العلم والمعلّمين:

لقد حثّ الإسلام على تلقي العلم، وشجع عليه، والاهتمام به، وطلبه في الظروف والأحوال كلها، وعلى مدى العمر كله، وطلب الاهتمام بالعلماء، وتقديرهم، ورفع شأنهم، وإنزالهم مقاماتهم، ودرجاتهم التي يستحقونها بما أوتوا من علم ومعرفة. قال تعالى:{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}(الزمر:9).

والعلماء هم أكثر الناس معرفة بالله، وخشيه منه، قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}(فاطر:28)، ولأهمية العلم وضرورته في حياة الناس، كانت أول آية نزلت في القرآن الكريم على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، تحثّ على العلم والمعرفة والتدبر، قال تعالى:{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}(العلق: 1).

وللعلماء والمعلمين أجر عظيم عند الله تعالى. فقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ)[1]، كذلك تستغفر للمعلم وتدعو له المخلوقات كلها، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ)[2]

فالإسلام أعطى المعلمين حقوقهم، وحث على احترامهم، وتوقيرهم، والاهتمام بهم، واعتبر العلم نوعاً من الجهاد في سبيل الله، والذي هو قوام الإسلام، وبالتالي يكون المعلم أحد دعامات هذا القوام الأساسية، فالمعلم له مقام رفيع ومأجور عند الله تعالى، ووارث لأعلام النبوة، ومغبوط من أهل الإيمان والصلاح، وموروث لكثير من الخير، يمتد به أجره بعد موته. والإسلام يرى أن سر تفوق المجتمع علمياً هو المعلم، الذي يكفل التقدم والتميز، والذي لا يأتي إلا بجهد المعلم، فمنحه الإسلام الكرامة؛ لأن المعلم، بلا كرامة ينتج وطناً بلا مستقبل.

---

1. سنن ابن ماجة، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب ثواب معلم الناس الخير، وحسنه الألباني.
2. سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قصة يوم المعلم الفلسطيني 14 /12:

يحمل يوم 14/ 12 حالة رمزية وطنية نضالية، تعود جذورها إلى محطة نضالية انطلقت منذ عام 1972م، عندما تعرض عشرات المعلمين للقمع والتنكيل على أيدي سلطات الاحتلال الصهيوني؛ لدورهم الوطني المتمثل في حماية العملية التعليمية في الضفة الغربية، والمطالبة بحقوقهم، وصولاً إلى يوم 14 /12/ 1980م، حيث بدأ إضراب معلمي القطاع الحكومي التابع لما كانت تسمى وقتها الإدارة المدنية، واستمر (75) يوماً، وكان قد سبقهم في الشهر نفسه معلمو وكالة الغوث الدولية، وبالتحديد في 1 /12 /1980م بإضرابهم الشهير، واستمر (81) يوماً، وعرف إضراب المعلمين في القطاعين: الحكومة ووكالة الغوث بإضراب الكرامة، وانتزاع الحقوق، وشلّت العملية التعليمية في فلسطين، وكنت حينها في الصف الأول الثانوي (العاشر)، وأحد المؤسسين الفاعلين في اللجان المساندة والداعمة لإضراب المعلمين، وألقيت مجموعة من الكلمات في مؤتمرات ولقاءات تضامنية مع المعلمين في بيت لحم والقدس والخليل. وأعلنت وزارة التربية والتعليم، ومديرية هيئة تطوير مهنة التعليم في السلطة الوطنية الفلسطينية، سنة 2015م عن جائزة مسابقة معلم فلسطين في هذا اليوم، إحياءً للذكرى. أما أول احتفال بهذا اليوم فكان في الذكرى السنوية الأولى لبداية الإضراب (14/ 12/ 1981م) حيث أقيم احتفال مركزي في مدينة القدس، حضره المئات من المعلمين والطلاب، وممثلو الأطر والتنظيمات والمؤسسات الوطنية، تم فيه إعلان يوم 14/ 12 من كل عام يوماً للمعلم الفلسطيني، يحتفى بالمعلم فيه، ويتم تكريمه بما يليق به، وبمكانته في المجتمع، والدور الكبير الذي يقوم به، ويبدو لأن قطاع معلمي الحكومة يزيد بثلاثة أضعاف وأكثر عن قطاع معلمي الوكالة، تم اختيار يوم

14/ 12 بداية إضراب معلمي الحكومة يوماً للمعلم الفلسطيني، وليس 1 /12 بداية إضراب معلمي وكالة الغوث. وكنا قد سبقنا العالم في هذا المجال، بتخصيص يوم للمعلم، حيث فيما بعد تم تخصيص يوم 5/ 10 من كل عام يوماً للمعلم العالمي، واحتفل به أول مرة يوم 5 /10 /1994م، وهو بمثابة إحياء لذكرى توقيع التوصية المشتركة الصادرة عن منظمة العمل الدولية، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في عام 1966م ،والمتعلقة بأوضاع المعلمين، وأصبحت دول العالم جميعها تحتفل بالمعلم في 5 /10، ولكل دولة أيضاً يوم خاص بها تحتفل بالمعلم فيه، فعلى سبيل المثال لا الحصر: مصر تحتفل في 21 /12، وأفغانستان في 1 /5، والأرجنتين في 11/ 9، وألبانيا في 7/ 3، وكولومبيا في 15 /5، والبرازيل في 15 /10، ولبنان في 3/ 3، والتشيلي في 16 /10.

مقولات وقصائد شعرية قيلت في المعلم:

من خلال خبرتي في التدريس المدرسي والجامعي، والتي وصلت إلى (37) عاماً، وثّقت فيها أكثر من مائة مقولة قيلت في المعلم: وأكثر من (20) قصيدة، ولعلّ أهمها:

- المعلم ناسك انقطع لخدمة العلم، كما انقطع الناسك لخدمة الدين. (أحمد أمين)
- تقوم الأوطان على كاهل ثلاثة: فلاح يغذيه، وجندي يحميه، ومعلم يربيه. (جبران خليل جبران)
- يمتلك المعلم أعظم مهنة، إذ تتخرج على يديه المهن الأخرى جميعها. (نجيب محفوظ)
- لو لم أكن ملكاً لكنت معلماً. (فيصل الأول).
- المعلم المتواضع يخبرنا، والجيد يشرح لنا، والمتميز يبرهن لنا، أما المعلم العظيم فهو الذي يلهمنا. (ويليام آرثر وارد).

- أيها المعلم، سنكون خيوطاً في يديك، وعلى نولك فلتنسجنا ثوباً، إن أردت فسنكون قطعة في ثوب العلا المتعالي.(جبران خليل جبران)

- التكنولوجيا هي مجرد أداة، أمّا فيما يخص تحفيز الأطفال وجعلهم يعملون معاً، فإنّ المعلم هو الأهم.(بيل غيتس)

- وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة، ووراء كل تربية عظيمة معلّم متميّز.(محمد أحمد رشيد)

ونظم الشعراء عشرات القصائد في المعلم، عدت لأبرز ثلاث قصائد منها، وهي: قصيدة الإمام الشافعي، مطلعها:

تَصبَّر على مرّ الجفا من معلم فإنّ رسوب العلم في نفراته[1]

وقصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي، والتي مطلعها :

قم للمعلم وفّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا [2]

وقصيدة لإبراهيم طوقان،عارض فيها قصيدة شوقي، ومطلعها :

شوقي يقول وما درى بمصيبتي قم للمعلم وفه التبجيلا[3]

مسؤولون وقادة وزعماء عالميون يشيدون بالمعلم:

يتبوّأ المعلم في الدول المتقدمة مكانة رفيعة جداً، لهذا يتم اختياره بدقة، وعلى أسس نفسية، وشخصية، وعلمية، وتربوية دقيقة، فلا يهم فقط الدرجات العلمية، إذ ينصبّ الاهتمام الأكبر على قدرته على التعامل مع الطلاب، والتأثير فيهم، والتعامل مع متطلباتهم في المراحل العمرية المختلفة، فالمعلم حجر الأساس في المجتمع، فإن صلح صلح المجتمع، ونما وتطور، وكان قوياً منيعاً.

1. ديوان الشافعي، تحقيق د. مجاهد بهجت، ص60.
2. ديوان أحمد شوقي، الجزء الأول، ص180.
3. ديوان إبراهيم طوقان، ص148.

وفي العالم قادة، ورؤساء، وشعراء، وفلاسفة ينزلون المعلم منزلته، ومكانته التي يستحقها، ويشيدون بدوره في تقدم المجتمع وتطوره، فهذا نزار قباني يتغنّى بالمعلم ويقول:

فضل عظيم عليّ يشابه فضل السحابة

فمنه تعلمت علم الكلام وعنه أخذت أصول الكتابة

وهذا إمبراطور اليابان (هيروهيتو) والمعروف في اليابان باسم (شووا تينو)، وهو الإمبراطور رقم (124) حسب ترتيب الخلافة اليابانية التقليدية، وحكم ما بين (1926 - 1989) عندما سئل عن أسباب تقدم دولته في هذا الوقت القصير، أجاب: بدأنا من حيث انتهى الآخرون، وتعلّمنا من أخطائهم، ومنحنا المعلم مكانة عالية، وراتب الوزير"[1] نعم، فموقع المعلم في اليابان كما هو معروف، يأتي بعد الإمبراطور مباشرة.

كذلك انظروا إلى المجتمع الألماني المعروف بعظمائه، وفلاسفته، والعقلانيين الكبار الذين استفادوا من الحضارة الإسلامية، وعرفوا قيمتها وأهميتها في العلوم والمعرفة، كيف أنزلوا المعلم منزلته ومقامه، فها هي (أنجيلا ميركل) رئيسة وزراء ألمانيا السابقة، ترد على احتجاجات القضاة على زيادة رواتب المعلمين الحكوميين سنة 2012م، ومطالبتهم أن تتساوى رواتبهم برواتب المعلمين، فقالت لهم، كيف أساوي مرتباتكم بمرتبات من علموكم وجعلوكم قضاة، ولولاهم لما كنتم على ما أنتم عليه، فهم من صنعكم، وأعدكم للحياة.

ويقول المناضل المعروف بسام الشكعة، رئيس بلدية نابلس الأسبق، عن أستاذه الشاعر الشهيد المعلم عبد الرحيم محمود: " كان بالإضافة إلى التعليم زميلاً لنا في الساحة والشارع، وكان ناصحاً، وموجهاً، ومؤدباً لكثير من الشباب."[2]

1. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، هيروهيتو، أمكن الرجوع اليه في 3/ 9 /2021م.
2. ديوان عبد الرحيم محمود، تحقيق وتقديم حنا أبو حنا، ص31.

نعـم، فالمعلـم الناجـح يكـون مغناطيسـاً بشريـاً، يحيـط بـه طلابـه إحاطـة السـوار بالمعصـم؛ لحبهـم لـه، ورغبتهـم في الاسـتفادة مـن علمـه، وخبراتـه، ويكـون متواضعـاً، وطيـب القلـب، وصادقـاً، وعـذب الـكلام، وحلـو المنطـق واللسـان، فيصـل شـغاف القلـب، فيحـدث التغيير والتقـدم، وتحـدث الثـورات الـتي تنتـصر.

حال المعلم اليوم:

يبدو أن حال المعلم اليوم يتلخص في قول الشاعر:

وأسعدت الكثير وأنت تشقى وأضحكت الأنام وأنت تبكي

نتسـاءل لنعـرف حـال معلمنـا الفلسـطيني في هـذه الأيـام: هـل يحـب المعلـم مدرسـته ومهنتـه؟ هـل يذهـب المعلـم إلى عملـه وهـو راغـب مرتـاح؟ هـل ظـروف معلمنـا النفسـية جيـدة؟ هـل نصـاب المعلـم مـن الحصـص يمنحـه اسـتراحة المحـارب مـن أجـل التخطيـط السـليم للعمليـة التعليميـة؟ هـل عـدد الطـلاب في الصـف الواحـد يسـمح لـه بأخـذ نفـس مـن الهـواء النقـي؟ هـل البيئـة المدرسـية والبنـاء المـدرسي مريـح للمعلـم وصحتـه؟ هـل يشـارك المعلـم في الاحتفـال بيـوم المعلـم؟ هـل راتـب المعلـم يكفيـه حـتى منتصـف الشـهر؟ هـل يقـدّر المجتمـع العمـل الـذي يقـوم بـه المعلـم؟ هـل الجهـات المسـؤولة تعمـل عـلى جعـل المعلـم قـادراً عـلى مواكبـة التطـور العلمـي والتقـني، واسـتخدام الوسـائل التكنولوجيـة الحديثـة؟ هـل يحظـى المعلـم بمكانـة مرموقـة في المجتمـع؟ هـل ينظـر طـلاب اليـوم إلى معلمهـم نظـرة احـترام وتقديـر؟ هـل الكتـب المدرسـية تناولـت المعلـم الفلسـطيني ضمـن موضوعاتهـا؟ هـل مـا يدرسـه المعلـم في الجامعـة يتفـق والواقـع الـذي يجـده في مهنتـه؟ هـل يسـتمع الطلبـة إلى شرح المعلـم، ويفهمـون مـا يقـول؟

هل يتعامل المسؤولون عن التعليم مع المعلم بشكل حضاري يحفظ له كرامته؟ هل يلقى المعلم تشجيعاً وحوافز تعمل على تطويره؟ هل يستطيع المعلم القيام بالأعباء والمهمات والمسؤوليات المطلوب منه القيام بها في وقت واحد؟

لقد تركت الإجابة عن هذه الأسئلة جميعها لكم؛ ليحكم كل منا بنفسه على حال معلمنا الفلسطيني في هذه الأيام، من الجوانب جميعها.

كل عام ومعلمنا الفلسطيني بألف خير، فهو شعاع العلم، وينبوع المعرفة، وشجرة الظل التي تؤتي أكلها خير الثمار، وهو البلبل الذي ينشد ويغني بكل لطف ورقة، وغيث الحقول العطشى، وشمعة تبديد الظلام، وشمس الحق والحرية، وقمر الجمال والروعة.

بارك الله فيكم معلمينا، وأسعدكم، وأمد الله في أعماركم، وأبعد عنكم كل سوء ومكروه، فأنتم عنوان التحرير، وبوصلة النصر والعودة، ولا ننسى مقولة بسمارك: " لقد انتصرنا على أعدائنا بمعلم المدرسة". وما قاله الشاعر زياد المنيفي:

فتحية منّا لكل مدرس ما دامت الأجيال في تعليم

وشيجة العلم بين فلسطين والحجاز ونجد

الشيخ عمار توفيق بدوي
مفتي محافظة طولكرم

من فضل العلم على أهله؛ أنْ مدّ بينهم حِبال الوصال، والتلاقي، والألفة والمحبة؛ فاشتهرت عبارة ذهبية رائعة بين العلماء؛ "العلم رحم بين أهله". فأنشأ العلم أثراً في المودة لا تقلّ عن المودة في القربى. وفي هذه المقالة أبين وشيجة الرحم التي أنشأها العلم بين قطرين متباعدين جغرافياً، متآنسين علمياً، هما فلسطين ونجد، والحجاز. وأضرب المثل بالعلامة الكبير محمد بن أحمد السفاريني (1114 - 1188هـ)، وطلابه من النجديين، والحجازيين.

معلوم أنّ فلسطين تميزت على فترات تاريخية متباعدة بأنْ ركز ألوية العلم فيها شامة العلماء الكبار؛ فقصدها العلماء، وجاوروا المسجد الأقصى المبارك. وتلاقحت الأفكار، وتناغمت المسائل. وفي القرن الثاني عشر الهجري كان الشيخ العلامة السفاريني الحنبليّ حلقة من حلقات سلسلة امتداد الحنابلة في فلسطين، ويعدّ من أبرز علماء عصره في الشام عامة، وفلسطين خاصة، وكان مرجعاً معظَّماً، وصدراً مفخَّماً، فشاع وذاع، وانتشر في البقاع كلِّها.

وفي تلك الأعصر الغابرة، كان علماء الحجاز، ونجدٍ يسيرون علمياً على خطى الحنابلة التي انتشرت في جزيرة العرب: في نجد، وهي قاعدة الحنابلة الثالثة، في قلب جزيرة العرب

منـذ القـرن الحـادي عـشر تقريبًـا حـتى الآن[1]؛ فنشـأت علاقـة وطيـدة بينهـم وبـين شـامة عـصره السـفاريني؛ إذ بلـغ منزلـةَ الأسـاتذة العِظـام، ومنهـلاً صافيـاً يـرِدُ عليـه العلمـاء، وطلبـة العلـم؛ فربطـت وشـيجة العلـم مـا بـين بـلاد الحجـاز وفلسـطين في ذلـك العـصر التليـد.

ودلائـل الوشـيجة المتينـة بـين السـفاريني والحجازيـين والنجديـين؛ هـي تلـك القوافـل السـيارة عـلى طريـق فلسـطين تحمـل علمـاء الحجـاز ونجـدٍ إلى مرجعيـة كـبرى مـن مراجـع العلـم عامـة، والحنابلـة خاصـة. لقـد كان السـفارينيُّ محـطّ رحـال العلمـاء، والبـدر الـذي يفتقـد في ليـالي الأَجِـلاء الأَعـلام العِظـام. وإذا مـا أشـكلت عليهـم مسـألة مـن مسـائل العِلـم؛ ركبـوا المطايـا إلى نحريـر العلمـاء، ورئيـس الحنابلـة بفلسـطين الإمـام السـفاريني؛ فيجـلي غشـاوتها. ومـن شـواهد ذلـك، تلـك الضميمـة مـن الأسـئلة المتشـاكلة في الفقـه، والتفسـير، والأصـول، بعـث بهـا علمـاء نجـد إلى السـفاريني؛ فقرْطَـسَ لهـا قراطيـس العلـم، وكراسـات الفهـم. وأفـاض قلمـه وحـيَ علمـه الغزيـر المكنـون في صـدره، ووسـم رسـالته في بيـان أجوبتـه عـلى أسـئلتهم "الأجوبـة النجديـة في الأسـئلة النجديـة"[2]، قـال في مطلعهـا: "ورد علينـا مـن الديـار النجديـة عـدة أسـئلة فقهيـة، غـير أنّ في ضمنهـا غموضـاً، واعتراضـات، وتلويحـات، وتحذلقـات، وتنقيبـات عـن بعـض أسرار العبـادات."[3]

ومـن دلائـل الوشـيجة العلميـة بـين فلسـطين ونجـد؛ قـدوم ذلـك الوفـد العلمـي الكريـم مـن نجـد إلى رحـاب العلامـة السـفاريني، يرجـوه في تأليـف كتـاب في بيـان عقيدة أهـل السـنة والجماعة، فـكان طلبهـم سـبباً في تأليـف نظـم "الـدُّرَّة الْمُضِيَّـة فِي عِقْـدِ أَهْـلِ الْفِرْقَـةِ الْمَرْضِيَّـةِ" في العقيـدة، وشرحهـا في سِـفر كبـير جامـع، باسـم "لَوَامِـعِ الْأَنْـوَارِ الْبَهِيَّـةِ، وَسَـوَاطِعِ الْأَسْـرَارِ الْأَثَرِيَّـةِ، لِـشَرْحِ الـدُّرَّةِ

1. أبو زيد: المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، 1/ 499.
2. طبعت بتحقيق مبارك الحثلان. عن دار الفتح في عمّان. ط1. 1438هـ/2015م.
3. السفاريني، محمد بن أحمد: الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية، تحقيق مبارك الحثلان. عمّان: دار الفتح. ط1. 1438هـ/2015م. ص21.

الْمُضِيَّـةِ فِي عِقْـدِ الْفِرْقَـةِ الْمَرْضِيَّـةِ". قـال السـفاريني: "طلـب مِنَّـا بَعْـضُ أَصْحَابِنَـا النَّجْدِيِّـينَ أَنْ أَنْظِـمَ أُمَّهَـاتِ مَسَـائِلِ اعْتِقَـادَاتِ أَهْـلِ الْأَثَـرِ، فِي سِـلْكٍ سَـهْلٍ لَطِيـفٍ مُعْتَبَرٍ، لِيَسْـهُلَ عَـلَى الْمُبْتَدِئِـينَ حِفْظُـهُ، وَتَنْتَفِعَهُـمْ مَعَانِيـهِ وَلَفْظُـهُ، وَذَلِـكَ بَعْـدَ قِرَاءَتِهِـمْ عَلَيْنَـا مُخْتَـصَرَاتِ الْعَقَائِـدِ جُمْلَـةً، كَلُمْعَـةِ الْإِمَـامِ الْمُوَفَّـقِ، وَمُخْتَـصِرِ نِهَايَـةِ الْمُبْتَدِئِـينَ لِشَـيْخِ مَشَـايِخِنَا الْبَـدْرِ الْبِلْيَـانِيِّ، وَالْعَـيْنِ وَالْأَثَـرِ، لِلشَّـيْخِ عَبْـدِ الْبَـاقِي وَالِـدِ أَبِي الْمَوَاهِـبِ، فَابْتَهَـجَ قَلْبُـهُ بِمَـا أَوْقَفْنَـاهُ عَلَيْـهِ مِـنَ الْفَوَائِـدِ، فَتَعَلَّلْـتُ بِاشْـتِغَالِ الْبَـالِ، وَتَشْـوِيشِ الْخَاطِـرِ بِالْبِلْبَـالِ، وَتَشَـتُّتِ الْأَفْـكَارِ، وَتَغَـيُّرِ الأَطْـوَارِ، فَأَلَـحَّ بِالسُّـؤَالِ وَالالْتِمَـاسِ، وَقَـالَ مَـا فِي فَرَاغِـكَ عَـنْ هَـذِهِ الخَوَاطِـرِ، وَاشْـتِغَالِكَ بِهَـذَا المَطْلُـوبِ الْحَـاضِرِ، مُـدَّةً مِـنْ بَـاسٍ، فَلَمَّـا لَـمْ يَنْدَفِـعْ بِالانْدِفَـاعِ، وَلَـمْ يُفِـدِ التَّعْلِيـلُ لِهَـذَا الطَّالِـبِ الْمُلْتَـاعِ، نَظَمْـتُ أُمَّهَـاتِ مَسَـائِلِ عَقَائِـدِ السَّـلَفِ، فِي سِـمْطِ عِقْـدٍ أَبْهَـى مِـنَ الـلَّآلِئِ الْبَهِيَّـةِ، وَسَـمَّيْتُهَا (الـدُّرَّةَ الْمُضِيَّـةَ فِي عِقْـدِ أَهْـلِ الْفِرْقَـةِ الْمَرْضِيَّـةِ)، وَعِدَّتُهَـا مِائَتَـا بَيْـتٍ وَبِضْعَـةَ عَـشَرَ، وَتَكْفِـي وَتَشْـفِي مِـنْ مُعْظَـمِ الْخِـلَافِ الَّـذِي ذَاعَ وَانْتَـشَرَ. ثُـمَّ بَعْـدَ تَمَـامِ نَظْمِهَـا، وَالْفَـرَاغِ مِمَّـا أُودِعَ فِي ضِمْنِهَـا مِـنْ عِلْمِهَـا، أَلَـحَّ الْمَذْكُـورُ وَإِخْوَانُـهُ، وَذَوُوهُ وَخُلَّانُـهُ عَـلَى تَضْنِيـفِ شَرْحٍ لِهَـذَا الْعِقْـدِ الَّـذِي شَـفَى وَأَبْـرَى، وَقَالُـوا: صَاحِـبُ الْبَيْـتِ بِالَّـذِي فِيـهِ أَدْرَى، فَتَجَشَّـمْتُ تِلْـكَ الْمَسَـائِلَ الْوَعِـرَةَ، وَالْمَـدَارِكَ الَّـتِي تَقَاعَـسَ عَـنْ إِدْرَاكِ حَقَائِقِهَـا غَـيْرُ الْأَلْمَعِيَّـةِ الْمَهَـرَةِ، وَسَـمَّيْتُهُ: (بِلَوَامِـعِ الْأَنْـوَارِ الْبَهِيَّـةِ، وَسَـوَاطِعِ الْأَسْـرَارِ الْأَثَرِيَّـةِ، لِـشَرْحِ الـدُّرَّةِ الْمُضِيَّـةِ، فِي عِقْـدِ الْفِرْقَـةِ الْمَرْضِيَّةِ)[1]

والصلـة العلميـة بـين علمـاء فلسـطين ونجـد، أحدثـت صلـة قلبيـة، ومحبـة وإخـوة في اللـه، ظهـرت عـلى لسـان السـفاريني شـعراً يتدفـق محبـة وشـوقاً، يذكـر فيـه أحبتـه بنجـد، مـن تلاميـذه الذيـن قطعـوا المفـاوز والقِفـار للقيـاه، قـال [2]:

1. السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. ط2. دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها. 1402 هـ/1982 م. ص2.
2. السفاريني، محمد: نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار. تحقيق عبد العزيز الهيدان وعبد العزيز الدخيل. ط2. 1420هـ/1999م. الرياض: دار الصميعي. ص65.

إذا ما عنّ لي تذكار نجدٍ أخال النفس لا تبغي سواها
ديار أحبتي وربوع أنسي بها وحبيب قلبي في لواها
فلا قلبي يهيم بغير نجدٍ ولا يهوى الفؤاد سوى هواها
ولا سقمي يزول ولا هيامي ولا داء الفؤاد بلى دواها

واستنبط بعض الباحثين من هذه الأبيات، أنّ السفاريني يلمح إلى شوقه بلقاء الإمام محمد بن عبد الوهاب، إمام الدعوة الوهابية[1]. وأظنّ هذا استنباطاً بعيداً، ليس هناك ما يدلّ عليه. وأُثير جدلٌ علمي حول علاقة السفاريني بابن عبد الوهاب النجدي، وهل التقى الرجلان؟ وهل أخذ محمد بن عبد الوهاب عن السفاريني؟ وهل كان العلم رحماً بينهما؟ إذا نظرنا في ميلاد ووفاة كلا العَلَمين؛ نجدُ أنهما تعاصرا، فالسفاريني عاش في الفترة الزمنية ما بين 1114هـ إلى 1188هـ، بينما ابن عبد الوهاب عاش في الفترة ما بين 1115هـ إلى 1206هـ[2]. أما العلاقة بين الشيخين، فليس هناك ما يؤكد التقاءهما، فلم يصرح أحد منهم بذلك، وثبّت الشيخ السفاريني الذي حوى شيوخه وتلاميذه؛ خلا من ذكر أي علاقة بين الشيخين. وكلّ ما في الأمر أنّ الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وهو حفيد الإمام محمد، قال: إنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب أرسل كتابه في التوحيد إلى الشيخ محمد السفاريني نزيل نابلس، بنسخة فأمرَّها، وأقرّها[3]، وقال الدكتور صالح العبود عما صنعه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بكتبه في العقيدة: كذلك محمد السفاريني أرسل إليه، وهو بالشام نسخة؛ فأقرّها[4].

1. القول لعبد العزيز الهيدان وعبد العزيز الدخيل في تحقيق نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار، ص66.
2. الأعلام. 6/ 257.
3. عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله: التوضيح عن توحيد الخلاق عن جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. ط1. الرياض: دار طيبة. 1404/ 1984م. ص29.
4. العبود، صالح: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي. ط2. 1/ 196.

فالقاسم المشترك بينهما أنهما حنبليان. وليس هناك ما يدلّ على علاقة قامت بينهما. فالسفاريني شخصية علمية بحتة، وصدرٌ كبير من صدور الحنابلة، لا نزاع بينهم حول شخصيته، وحنبليته، وهو عالِمٌ حَبَس وقته للعلم، ولم يخض غِمار السياسة في شيء. بينما الوهابية تسيست، وتحزّبت، ولم تكن محلّ اتفاق بين الحنابلة في ذلك العصر. ومن أدلة ذلك ما صنعه مفتي مكة عبد الله بن حميد النجدي(ت1295هـ)؛ إذ امتنع عن إدراج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تراجم علماء الحنابلة في كتابه "السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة". والظاهر في كُتب العقيدة التي ألفها السفاريني، ومحمد بن عبد الوهاب؛ أنها لم تذكر شيئاً عن مسائل الخلاف بينهما في أمور العقيدة. وربما يعود ذلك إلى عدم اطلاع كلّ منهما على ما كتب الآخر، وهذا بعيد. أو أنّ ابن عبد الوهاب لم يرَ فائدة من نبش نقاط الخلاف؛ خاصة أنّ السفاريني المُحدِّث الفقيه بثِقَله العلميّ، هو المرجعية الكبرى للحنابلة، وإليه آلت رئاستهم في الشام وفلسطين.

والمعروف أنّ العلماء النجديين، كانوا يترددون على السفاريني في فلسطين، يصدرون عن فتواه فقهاً، ومعتقداً، وربطت بينهم عُرى الأخوة حُبّاً، وألفةً؛ ودفعت السفاريني إلى الاستجابة لطلبهم فيما يطلبون منه في تسطير كتاب في العقيدة، يكون مرجعاً لهم ولغيرهم. وهذا يؤكد أنّ حنابلة نجد كانوا على اتفاق مع حنابلة الشام، وعلى رأسهم السفاريني. ولم يذكر النجديون القادمون من نجد سلباً ولا إيجاباً دعوة الشيخ محمد، واكتفوا بصلة العلم بينهم وبين السفاريني؛ سواء وافقوا الشيخ في دعوته أم خالفوه. ولا شكّ أنّ آثار السفاريني تشهد للنجديين حرقتهم على طلب العلم، وتشوفهم اللافت في طلبه، والوقوف على دقائق مسائله، خاصة في مسائل الاعتقاد. قال ابن حميد، مفتي مكة:"وتخرج به وانتفع خلق كثير من النجديين والشاميين وغيرهم".(*)

* ابن حميد: السحب الوابلة: 2/ 843.

أما بلاد الحجاز، في المدينة النبوية المنورة، فلم تتأخر أقدام العلماء عن السير، حيث يقيم طاووس العلماء السفاريني، لمدارسته، والأخذ عنه؛ فشدت عزائمهم ركائب السفر نحو فلسطين، فسار إليه أئمة المسجد النبوي الشريف وخطباؤه، منهم عبد القادر بن خليل أبو محمد، خطيب الروضة المشرفة النبوية[1]، وهو: عبد القادر بن خليل المدني الحنفي، الشهير بالكدك الشيخ الفاضل الأديب الناظم الناثر تـ (1189هـ)[2]، ولي الخطابة والإمامة بالروضة المطهرة، وكان إذا تقدم إلى المحراب في الصلوات الجهرية تزدحم عليه الخلق لسماع القرآن منه[3]، قال السفاريني: خطيب الروضة المشرفة النبوية، وعندليب الدوحة المعظمة المصطفوية[4]، ومن الحجازيين الذي اغتمروا بفيوض العلم والمحبة؛ عمر بن خليل، شقيق عبد القادر[5]، وعبيد الله بن خليل. الإمام بروضة المصطفى، خير الأنام.[6]

فكم من صلة وصلها العلم بين أهله، وكم من وشيجة نبتت في بستان العلم؛ فأورثت محبة وأخوة في الله سبحانه تعالى، رحم الله علماءنا الأجلاء، وجمعنا بهم في جنات النعيم.

1. السفاريني: ثبت الإمام السفاريني. إجازة المحدث عبد القادر بن خليل. ص212.
2. المرادي: سلك الدرر: 3 /56.
3. الجبرتي: عجائب الآثار: 1/ 428.
4. السفاريني: ثبت الإمام السفاريني. إجازة المحدث عبد القادر بن خليل. ص212.
5. المرجع نفسه: ص215.
6. المرجع نفسه: ص2.

فضل المعلّم

الشيخ محمد ذياب أبو صالح
الهيئة الإسلامية العليا – بيت المقدس

خـيرُ القريـضِ نظمتـه لمعلـمٍ فعسـايَ أهديـه الـكلامَ جميـلا
مـا كانَ قـولي مِنّـةً وتفضُـلاً سـأظلُّ مـن طيـبِ الكـرامِ خجـولا
لـك في النفـوسِ عـلى الزمـانِ تحيـةٌ ويعيـشُ قـدركَ في القلـوبِ جليـلا
حقـاً لقـد حفـظَ الفـؤادُ جميلَكُـم يـا مَـنْ بنيتـم أنفسـاً وعقـولا
فمحمـدٌ خـيرُ الأنـامِ نبيُنـا كان المعلـمُ للهـداةِ رسـولا
فحبـاه ربي بالبيـانِ تكرُّمـاً قـرأ الكتـابَ ورتَّـلَ التنزيـلا
اقـرأ فبسـم اللـه أولَ آيـةٍ رَسَـمَ الطريـقَ إلى الهـداةِ سـبيلا
في لوحـهِ المحفـوظِ يُتـلى آيُـهُ للـه درُّكَ شـاهداً ودليـلا
فاللـهُ قـد وهـبَ العبـادَ شريعـةً قـد أنـزلَ التـوراةَ والإنجيـلا
فوهبـتَ للإنسـانِ عقـلاً نـيّراً رامَ الضـلالَ أو النعيـمَ ظليـلا
يـا مـن قضيـتَ الليـلَ تبحـثُ سـاهراً وينـامُ مخبـولُ الفـؤادِ طويـلا

ورضيـتَ بالعيـشِ القليـلِ ترفُعـاً ويعيـشُ غـيرُكَ حائـراً مشـغولا

أرضعـتَ أشـبالَ البـلادِ بطولـةً وسـقيتَ أعـداءَ الحيـاةِ ويبـلا

كالبـدرِ يُرسـلُ نـورَهُ بتمامِـهِ والشـمسُ تسـطعُ بكـرةً وأصيـلا

يـا شـمعةً ضـاءت بليـلٍ مظلـمٍ بـزغَ الصبـاحُ فعانـق القنديـلا

فاللـهُ قـد أولاكَ أسـمى غايـةٍ مِـنْ عهـدِ آدمَ في القـرونِ الأولى

فحبـاكَ ربي مـن فضائِلِـهِ نُهـى وسـقاكَ مِـنْ كأسِ الحيـاةِ طويـلا

تُعطـي ولا يثنيـكَ دهـر ظالـمٌ كالسـيفِ يسـطعُ في الظـلامِ صقيـلا

يـا مُرشـداً ومعلمـاً ومكافحـاً وأبـاً رحيمـاً طيبـاً وخليـلا

سـيظلُ نـورك دائمـاً متألقـاً وتنـير ليـلاً حالـكاً مسـدولا

فعليـك تعتمـدُ الشـعوبُ وترتقـي وتكـونَ فينـا سـيداً مأمـولا

فضـلُ المعلـمِ فـاقَ كل فضيلـة فـوقَ الـرؤوس متوجـاً إكليـلا

أضواء على المعرض العربي الذي احتضنته بناية الأوقاف الإسلامية في القدس الشريف (فندق بالاس)

د. محمد بحيص عرامين

مؤرخ وباحث/ متخصص في علم التوثيق والأرشفة الحديثة

عرفت هذه البناية كذلك باسم (فندق بالاس)، حيث شّيدت من قبل المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1929 م/1348 هـ، كما يظهر على اللوحة الرخامية المثبتة فوق المدخل الرئيس للعمارة، والتي حفر عليها بخط جميل بيتاً من الشعر:

(نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

سنة1348هـ، بنى هذا النزل المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين سنة 1929م)

أقيمت تلك البناية (فندق بالاس) في الناحية الجنوبية من مقبرة مامـلا، وهي "... من أجمل المباني التي شّيدت في القدس خلال الاحتلال البريطاني، واحتوت على 140 غرفة، وزودت بمصعد كهربائي، وتدفئة مركزية.

وكان فندقاً من الدرجة الأولى، بل أصبح أشهر فنادق القدس، حيث نزل به كبار الزائرين في حينه"[1].

وبما أن فكرة إنشاء هذا البناء الفخم كانت - ومنذ التأسيس - تهدف إلى زيادة واردات الأوقاف الإسلامية، فقد جرى الاعتماد على أموال صندوق إعانة تعميرات المسجد الأقصى المبارك بمبلغ خمسة آلاف جنيه، كما يظهر في الوثائق والمراسلات الخاصة بذلك، وتخصيص جزء من أرض المقبرة لإقامة هذا البناء عليه، الأمر الذي أثار جدلاً واسعاً في أوساط خصوم المجلس الإسلامي، الذين سارعوا إلى كتابة بيان أطلق عليه: "بيان إلى العالم الإسلامي عن الأماكن المقدسة في فلسطين" مستغلين انعقاد المؤتمر الإسلامي في القدس عام 1932م، مما قاد إلى الرد على هذا البيان، لدحض ما جاء فيه من "تخرصّات المضللين المرجفين" كما جاء في رد المجلس الإسلامي الأعلى، معتبرين ذلك تشويهاً لسمعة المجلس، مع تأكيدهم على عدم الاعتداء على أرض المقبرة، متسلحين بفتاوى لبعض من علماء المسلمين، لإثبات ما ذهبوا إليه.

ولم يكتف "الخصوم" بالردود التي جاءت على لسان سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى، سعد الدين الخطيب، الذي جرى نشره في جريدة الجامعة العربية، التي كانت تصدر في القدس، في عددها 738 المؤرخ في شعبان 1350هـ، فقاموا بصياغة ردّ أطلقوا عليه "جوابيْا الأخير على رد المجلس الإسلامي الأعلى"، وهذه المرة أرفقوا مع ردّهم هذا مجموعة من الصور (الرسومات) وعددها (10)، لإثبات صحة الدعاوى الواردة في بيانهم الأول. وللتأكيد على أن الأرض التي أقيمت عليها بناية الأوقاف (فندق بالاس) هي أرض تابعة للمقبرة، مستندين إلى ما جاء في الأنس الجليل من أن "...الشيخ محمد بن أبي الجوز، توفي في 800 هجرية، ودفن في ماملا قبلي البركة، بالقرب من باب القلندرية[2]، وأتوا على ذكر 120 من العلماء والأولياء والصالحين، ممن دفنوا في مقبرة ماملا (مأمن الله).

1.بشير بركات، مباحث في التاريخ المقدسي: 1/ 69.

2. بيان إلى العالم الإسلامي ص: 23.

وبعد سقوط الشطر الغربي من القدس في أيدي سلطات الاحتلال الإسرائيلي عام 1948 م، استخدم هذا البناء مقراً لدائرتي الزراعة والإحصاء الإسرائيليتين، وقبل أن تبدأ مؤخراً عملية هدم كامل للمبنى، مع الإبقاء على واجهته الرئيسة المحاذية للشارع الفاصل الآن بين المقبرة والأبنية المشيّدة جنوبها، ومن ضمنها بناية الأوقاف موضوع حديثنا، وسيتم افتتاحه قريباً كفندق سياحي فخم؛ لروعة واجهته وجمالها، باعتبارها من روائع الفن المعماري الإسلامي، وقد عجز المعمار الدخيل عن تشييد ما يضاهيها، كما لم تتم إزالة اللوحة الرخامية المثبتة على أعلى المدخل الرئيس للبناية. وقد شاهدت ذلك في زياراتي المتكررة للمقبرة بين 11 - 17 / حزيران 2020 م، وقمت بالتقاط صور فوتوغرافية عدة من أماكن عديدة، وزوايا مختلفة للبناية بعد تحديثها.

وقد اشتهرت هذه البناية باحتضانها المعرض العربي الأول والثاني، بعد أن تبنت الهيئة القائمة على المعارض "...فكرة تأسيس معرض عربي دائم لعرض المصنوعات والمنتوجات العربية، وإمداد الأسواق التجارية بها، وتعويد الوطنيين على استعمالها، والعمل على تشجيع الأغنياء المثرين على الإكثار من المصانع والمعامل التي تحتاج إليها البلاد، وتوثيق الروابط الاقتصادية والأدبية بين الأقطار الناطقة بالضاد.."[*]. وقد شغل أحمد حلمي باشا رئاسة مجلس إدارة شركة المعرض العربي الأول والثاني، وضم المجلس في عضويته عدداً من الشخصيات المعروفة آنذاك، وهم: الحاج يوسف أفندي عاشور حمدي بك النابلسي، عمر افندي البيطار، يعقوب بك الغصين، يوسف افندي طالب، حسن افندي عرفه، فرنسيس افندي جلاد، الشيخ محمود افندي الداودي، عيسى افندي العيسى، عزيز بك ميقاتي، عطا افندي الشوا، جورج افندي صباغه، الحاج طاهر أفندي قرمان، ويوسف افندي ضيا الدجالي. افتتح المعرض العربي الثاني في 22 ذي الحجة سنة 1352هـ الموافق 6 نيسان (أبريل) سنة

* دليل المعرض العربي الثاني ص:1.

1934م، في بناية الأوقاف الإسلامية المشيدة حسب الطراز العربي البديع، في شارع مأمن الله في القدس الشريف، واستمر مدة شهر كامل.

ومن اللافت للانتباه أن اهتمام القائمين على المعرض لم يكن منصبّاً على تخصيص أماكن رحبة ومنسقة تنسيقاً جيداً للصناعات والحرف والبضائع العربية على اختلافها فحسب، بل تعدى ذلك ليشمل إعداد أماكن فسيحة للعروض السينمائية والمسرحية[1]. ولا يخفى على أحد، أن هذا النشاط يخبئ في ثناياه الخشية من ضياع الأوطان في ظل هجمة استعمارية شرسة، طالت فلسطين والأقطار العربية الأخرى، بداية القرن العشرين، وخاصة الأطماع الصهيونية في فلسطين.

ومما يدّلّل على صحة هذا الاستنتاج، هو ما احتوت عليه تلك النشرة (الدليل) من شروحات موجزة في تاريخ عدد من البلدان العربية، تحت عنوان (جزيرة العرب- كلمة موجزة في تاريخها)، شملت أول ما شملت فلسطين، ومن ثم شرق الأردن، ولبنان، وسوريا الداخلية، والعراق، ونجد والحجاز، واليمن، وأخيراً مصر. وهذا الأمر غير مألوف في مثل تلك النشرات أو الأدلة، لولا أن الظروف القائمة كانت تؤشر إلى وجود خطر محدق بالبلاد.

ومن المعلومات الطريفة التي وردت في النشرة، تحت عنوان: (رسوم الاشتراك)، إرفاق طلب الاشتراك في المعرض بجنيه فلسطيني واحد، وأن أجور المحال التي يحجزها العارضون بلغت من نصف جنيه إلى جنيهين للمتر المربع، وذلك حسب أهمية المكان وموقعه، كما أعفيت معروضات الحكومات العربية، والجمعيات الخيرية العربية، والآثار القديمة والنفيسة من الأجور، إلا إذا تم بيعها، فإن الإدارة ستتقاضى 5 % من أثمان تلك المعروضات.[2] كما شملت النشرة تعليمات أساسية حول مسؤولية العارضين، والمياه والإنارة، والدخولية، والجوائز والشهادات، وبيع المعروضات وسحبها، والمراسلات والاستعلامات. وقد تم توزيع ميداليات فضية على الفائزين من العارضين ، كما خصصت إدارة الملف طابعاً سمي "طابع المعرض" العربي الثاني.

1. دليل المعرض العربي الثاني، ص:1.
2. دليل المعرض العربي الثاني، ص:12.

ومما يدل على رحابة هذا البناء، وطاقته الاستيعابية العالية، هو الكم الكبير للأصناف التي عرضت في قاعاته وغرفه، حيث قُسم البناء إلى معروضات الدور الأرضي، ومعروضات الدور الأول، وجناح خاص بالمعروضات المصرية. واشتمل الدور الأرضي على عرض حوالي ستين صنفاً من المصنوعات المختلفة، إضافة إلى الكتب والمخطوطات القديمة، والرسومات الزيتية وغيرها، لحوالي اثنين وستين شخصاً، أو معملاً أو شركة من سوريا ولبنان والعراق، وفلسطين.

ومن اللافت أن المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس الشريف، كان أحد العارضين لبعض الآثار والتحف العربية. أما الدور الأول فقد اشتمل على عرض حوالي اثنين وأربعين صنفاً من المصنوعات المختلفة، من المنسوجات، والتحف، والملبوسات الجاهزة، والصور، والرسومات، والنحاس، والزجاج، والأحذية، والتطريز، والأدوية، ومستحضرات التجميل وغيرها، وذلك لاثنين وأربعين عارضاً، من فلسطين، ولبنان، وسوريا، والأردن. في حين اشتمل المعرض المصري على منتوجات أربع شركات من المحلة الكبرى، ودمياط، والقاهرة، ومعروضات ومصنوعات متنوعة لثلاثة وعشرين عارضاً كلهم من العاصمة المصرية القاهرة.

ومن أهم المعروضات المصرية التي جذبت اهتمام الزّوار وانتباههم قطع الموبيليا المزخرفة الجميلة، إضافة إلى العطور، والمصنوعات الجلدية.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم إعطاء أولوية العلاج للجرحى المصابين إصابات طفيفة على المصابين إصابات خطيرة خلال الكوارث؛ لاحتمال ضعف نجاتهم، وإنقاذ عدد أكبر

السؤال: حدثت كارثة في أحد البلدان، وكان عدد المصابين كثيراً جداً، وعدد الأطباء والمسعفين لا يكفي لإنقاذ الجرحى جميعهم، فأصدر قائد الفريق المسؤول أوامره للأعضاء أن يتركوا الذين إصاباتهم خطيرة وبالغة، واحتمال نجاتهم ضعيف، ويعملوا على إنقاذ أكبر عدد ممكن من الجرحى، حتى لا تتم إضاعة الوقت مع الذين إصاباتهم خطيرة وبالغة، واحتمال نجاتهم ضعيف؛ لأنه إن تم الاشتغال بهم، وهم قلة ستسوء حالة الأكثرية، الذين لهم احتمال أكبر للنجاة مع مرور الوقت، وإن لم تكن إصاباتهم بسوء إصابة الفئة القليلة نفسها، وبذلك يمكن إنقاذ عدد أكبر من الجرحى، فما رأي الشرع بهذا القرار؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

الجواب: فقد جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم: 1/ 198 بتاريخ 19 /8 /2021م: " أن حفظ النفس يُعَدُّ من مقاصد التشريع الإسلامي الضرورية؛ وهو يشمل حفظ النفوس المعصومة كلها، ويدخل في ذلك الكبير والصغير، والغني والفقير، ومن توصف حالته بالمستقرة أو الخطيرة.

وفي الأوضاع الطبيعية والثابتة يجب على الدولة أن توفر الأجهزة الطبية والمستلزمات العلاجية الكافية لعلاج الحالات جميعها، دون حاجة إلى المفاضلة بين المرضى في تقديم العلاج.

أما في الظروف الاستثنائية، وحالات الطوارئ الوبائية، فيجب ابتداء بذل كل جهد مستطاع لزيادة عدد الأجهزة والعلاجات اللازمة، فواجب الدولة هو أن تضع سياسة رشيدة لتأمين مستلزمات الرعاية الطبية، والأجهزة الكافية، لحالات الطوارئ.

لكن قد يزيد عدد المحتاجين لأجهزة العناية ومستلزمات الرعاية في الظروف الاستثنائية، قبل أن تتمكن الدولة من زيادة عدد الأجهزة والمستلزمات، وبسبب تعذر تقديم العلاج لهم جميعًا فنكون حينئذ في حالة اضطرار للمفاضلة بين المرضى، التي يجب أن تعتمد على قواعد المقاصد، وتعظيم مقصد حفظ النفس، باعتباره من مقاصد التشريع الإسلامي الضرورية، وما يترتب عليه من موازنة دقيقة بين المصالح والمفاسد، كما يجب أن تعتمد المفاضلة أيضًا على مبدأ معاملة الناس بالعدل والمساواة، وتقديم الأجهزة المتاحة، واستخدامها بشكل أخلاقي. وبناء على ذلك يرى مجلس الإفتاء الأعلى أن الأحكام المتعلقة بالمفاضلة في هذه الحالة الاستثنائية، ترتكز إلى النقاط الآتية:

أولًا: يُقَدَّم من يحتاج إلى العلاج والإسعاف الطبي العاجل، على من يغلب على الظن أن حالته تسمح بالتأخير.

ثانيًا: يُقدّم من يُرجى شفاؤه بغلبة الظن، على من كان ميؤوسًا من شفائه، حسب التقدير الطبي.

ثالثًا: الأصل عدم نزع الأجهزة عن مريض يُعالج بها لصالح مريض جاء بعده، ولكن تجب إعادة تقويم مستوى توافر الأجهزة الطبية المتاحة بشكل يومي؛ لتقييد اللجوء إلى خيار حرمان بعض المرضى من الرعاية الواجبة قدر الإمكان، فإذا أمكن تبادل الأجهزة، وعدم حرمان البعض من العلاج، فهذا هو المطلوب.

رابعًا: إذا كان الطبيب حائرًا بين المرضى ابتداء؛ بحيث لم يعد له مجال إلا المفاضلة والاختيار، فيمكن القول باختيار الأسبق فالأسبق؛ من أجل سد باب الأمزجة والتلاعبات عند قلة عدد الأجهزة والمستلزمات، ولكن لا يعني هذا إهمال المرضى الآخرين كليًا؛ بل يجب تقديم أشكال أخرى من الرعاية الممكنة، حتى لأولئك الميؤوس من شفائهم، أو المشرفين على الهلاك، ولو على الأقل ما أصبح يُسمى بالرعاية التلطيفية"، والله تعالى أعلم.

2. حكم أخذ عامل ما يزيد من المواد المستخدمة في العمل

السؤال: أعمل في الكهرباء، حيث أقوم بتجميع لوحات كهربائية، وبعد التجميع يزيد معنا كوابل نحاس، فما حكم أخذها، أو بيعها؟

الجواب: الله أمر بحفظ الأمانات وأدائها إلى أهلها، فقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: 58)، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»[1]، والعامل ملزم بحفظ المواد التي يستخدمها خلال عمله، ويحرم عليه سلب شيء منها، أو التفريط فيه بغير حق.

وعليه؛ فإذا زادت كوابل نحاس في أثناء العمل، فلا يجوز لك أخذ شيء منها، إلا إذا أذن لك صاحب العمل بذلك، أو من ينوب عنه، فإن أعطاك فيجوز لك ذلك، والتصرف فيها كما تشاء، وإلا فلا، والله تعالى أعلم.

3. حكم تفضيل البنات على الأبناء في العطية

السؤال: هل يحق للأب توزيع أغلب أمواله على بناته دون أبنائه الذكور؟

الجواب: ديننا الحنيف يأمر بالعدل بين الأبناء في الهبات والعطايا، وينهى عن تفضيل أحدهم على غيره، وعلى المرء أن يتحرى العدل بين أبنائه، وأن يتحرز عن إعطاء بعضهم وحرمان آخرين؛ سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً، لأن في ذلك ظلماً، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي العَطِيَّةِ»[2]، فالعدل بين الأبناء واجب على الأب، وخلافه ظلم وجور، فعن النعمان بن بشير، أنه قال: «نَحَلَنِي أَبِي نُحْلًا، ثُمَّ أَتَى بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيُشْهِدَهُ، فَقَالَ: أَكُلَّ وَلَدِكَ أَعْطَيْتَهُ هَذَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَلَيْسَ تُرِيدُ مِنْهُم الْبِرَّ مِثْلَ مَا تُرِيدُ مِنْ ذَا؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ»[3].

1. سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب منه، وصححه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز حتى يعدل بينهم.
3. صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة.

ويجوز التمييز بين الأبناء في العطايا والهبات لسبب شرعي، كمعاناة أحدهم من ضائقة مالية، أو كثرة عائلته، أو اشتغاله بالعلم ونحوه.

ويحق للوالد وهو على قيد الحياة أن يعطي أولاده من أملاكه على سبيل الهبة والتملك، ولا مانع من ذلك شرعاً، إذا ساوى بينهم بالعطية للحديثين المذكورين أعلاه، أما في حالة عدم المساواة في العطية بين الأولاد، فيمكن للولد المظلوم أن يرشد والده إلى الصواب والحق، بالحكمة والموعظة الحسنة أو بالاستعانة بمن تُسمع كلمتهم لديه، حتى يتحقق العدل ويحصل على حقه، والله تعالى أعلم.

4. من له الحق في الحضانة بعد وفاة الأم

السؤال: توفيت زوجتي بمرض كورونا، ولديّ ثلاثة أطفال، فهل لي الحق بحضانتهم، أم لجدتهم لأمهم؟

الجواب: الحضانة تعني القيام بحفظ من لا يميز ولا يستقل بأمره، وتربيته بما يصلحه، ووقايته عما يؤذيه[1]، وقد ثبتت الحضانة بأدلة شرعية كثيرة، وأجمعت الأمة على مشروعيتها[2]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما: «أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وِعَاءً، وَثَدْيِي لَهُ سِقَاءً، وَحِجْرِي لَهُ حِوَاءً، وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي، وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي»[3].

أما ترتيب المستحقين للحضانة؛ فقد نص قانون الأحوال الشخصية في المادة رقم (154)، على أن: "الأم النسبية أحق بحضانة ولدها وتربيته، حال قيام الزوجية، وبعد الفرقة، ثم بعد الأم يعود الحق لمن تَلِي الأمَ من النساء، حسب الترتيب المنصوص عليه في مذهب الإمام أبي حنيفة".

والمنصوص عليه عند الحنفية، أن الحضانة للنساء المحارم، فإن فُقِدْن انتقلت إلى الرجال العصبات، حسب ترتيبهم في التعصيب، فإن لم يوجد من يستحقها منهم؛ انتقل حق الحضانة إلى الرجال المحارم من غير العصبات.

1. روضة الطالبين: 9/ 98.
2. المقدمات الممهدات: 1/ 562.
3. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد، وحسنه الألباني.

وترتيب النساء المحارم في الحضانة عند الحنفية: الأم، ثم أم الأم، وإن عَلَتْ، ثم أم الأب، وإن عَلَتْ، ثم الأخوات، وتقدم الأخت الشقيقة، ثم الأخت لأم، ثم الأخت لأب، وإن فُقِدْن تنتقل الحضانة لبنات الأخوات، على الترتيب المذكور في الأخوات، ثم الخالات، ثم العمّات[1].

وترتيب الرجال العصبات: الأب، ثم الجد، ثم الأخ الشقيق، ثم الأخ لأب، ثم ابن الأخ الشقيق، ثم ابن الأخ لأب، ثم العم الشقيق، ثم العم لأب، ثم ابن العم الشقيق، ثم ابن العم لأب، ثم عم الأب الشقيق، ثم عم الأب لأب.[2]

وترتيب الرجال المحارم من غير العصبات: الجد لأم، ثم الأخ لأم، ثم ابن الأخ لأم، ثم العم لأم، ثم الخال الشقيق، ثم الخال لأب، ثم الخال لأم.[3]

وعند وفاة الأم والاختلاف في صاحب الأولوية في الحضانة؛ يرفع الأمر إلى القضاء الشرعي، بصفته صاحب الاختصاص في النظر في هذه المسائل، والفصل فيها قضائيًا، والله تعالى أعلم.

5. حكم الهدية التي يأخذها موظف من الزبائن دون علم إدارة الشركة التي يعمل لديها

السؤالان: أعمل موظفاً في قطاع خاص يقدم خدمات مالية للشركات، وإحدى الشركات بعد تقديم خدمات لها قام أصحابها بتقديم هدية نقدية لي في مرات عدة، وقبلت هذه الهدية دون علم صاحب عملي، علماً أنها لم تؤثر في عملي، فهل أخذ هذه الهدية حرام؟ وإذا كانت حراماً، فماذا أفعل بالهدايا النقدية السابقة التي أخذتها عن جهل مني بذلك؟

الجواب: العمل أمانة، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء: 58)، وأهلها في الحالة المبينة في السؤال هي الشركة التي يعمل لديها الموظف، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»[4]، والعامل ملزم بالاتفاق أو بعقد العمل المبرم بينه وبين الجهة أو الشركة التي يعمل لديها،

1. بدائع الصنائع: 4/ 41 - 42.
2. بدائع الصنائع: 4/ 43.
3. حاشية ابن عابدين: 5/ 264 - 265.
4. سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب منه، وصححه الألباني.

فلا يتصرف بما يخالفه إلا بإذنها، ولا بما يؤثر سلباً في واجباته الوظيفية المنوطة به، أو في مصالح الجهة التي يعمل لديها.

وإذا حصل الموظف على عمولة أو هدية من زبائن الجهة التي يعمل لديها، فلا يجوز له أخذ شيء منها، إلا إذا أذن له بذلك صاحب العمل أو من ينوب عنه، وعليه رد ما أخذه إلا أن يعفى من ذلك، بشكل واضح.

وعليه؛ فيحرم على الموظف أخذ عمولة أو هدية من زبائن الجهة التي يعمل لديها دون علمها أو إذنها، والله تعالى أعلم.

6. حكم مصافحة أخوات الزوجة

السؤال: أقوم بزيارة أهل زوجتي، وتبادر أخواتها إلى مصافحتي، وأكون متوضئاً للصلاة، فأتوضأ مرة أخرى، فما حكم مصافحتهن؟

الجواب: اتفق الأئمة الأربعة على تحريم المصافحة بين الرجال والنساء الأجانب عن بعض، واستدلوا بما روى عروة بن الزبير، عن عائشة، رضي الله عنهم: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: 10 - 12]، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْهُنَّ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ بَايَعْتُكِ» كَلامًا يُكَلِّمُهَا بِهِ، وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، وَمَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ»[1].

وعن أُمَيْمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ، رضي الله عنها، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ»[2].

وأمر الله تبارك وتعالى الرجل والمرأة بغض البصر، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: 30 - 31)،

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الممتحنة، باب {إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات} [الممتحنة: 10]
2. سنن النسائي، كتاب البيعة، باب بيعة النساء، وصححه الألباني.

وإذا كان إتباع النظرة بالنظرة محرماً، فمن باب أولى اللمس؛ لأن اللمس أعظم أثراً في النفس، قال الإمام النووي: كلّ مَن حَرُمَ النظرُ إليه حَرُمَ مسُّه، بل المسّ أشدّ، فإنه يحلّ النظر إلى الأجنبية إذا أراد أن يتزوّجها، وفي حال البيع والشراء، والأخذ والعطاء، ونحو ذلك، ولا يجوز مسها في شيء من ذلك»[*]، وقد ذهب مجلس الإفتاء الأعلى في قراره: 2 /73 بتاريخ 25 /3/ 2009م إلى تحريم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية البالغة، وكذلك العكس.

وعليه؛ فتحرم مصافحة الرجال للنساء الأجنبيات عنهم، ومصافحة النساء للرجال الأجانب عنهن، وينصح المسلمون بالتمسك بدينهم، وألا يشعروا بالحرج من ذلك، ولا يتأثرون باللغط والتشويش الذي يثار حول بعض أحكامه وآدابه.

وبالنسبة إلى أثر مصافحة المرأة الأجنبية على الوضوء، فالراجح من أقوال الفقهاء أنه لا ينقض الوضوء، على الرغم من تحريمه، فلا تلازم بين الحرام ونقض الوضوء، فليس كل حرام ينقض الوضوء، وليس كل ناقض للوضوء حراماً.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*الأذكار، ص: 266

الخصائص الربانية والفطرية من مقاصد الشريعة الإسلامية

الشيخ د. أحمد شوباش
مفتي محافظة نابلس

يذهب الباحثون إلى أن خصائص مقاصد الشريعة هي خصائص الإسلام والشريعة الإسلامية ذاتها، والتي أبرزها الربانية والفطرية والكمال والوضوح والتوازن والشمول والعملية والثبات[1]، وهي صفات تميز مقاصد الشريعة عن غيرها من المقاصد.

وتعد خاصية الربانية أصل الخصائص وأهمها، وعنها تنبثق كل الخصائص، فضلاً عن أن خاصية الفطرة ينبثق عنها خصائص أخرى، فناسب أن تكون من الخصائص الأصلية العامة[2].

الخاصية الأولى، الربانية:

الربانية مصدر صناعي من الرب، يدل على التأله وحسن العبادة والمعرفة بالله، وهو اسم مؤنث منسوب إلى ربّ، على غير قياس[3]، والرباني: المنسوب إلى لفظ الرب، وزيدت الألف والنون في النسب للمبالغة، وهو الذي يتربى على العلم ويربي الناس عليه[4].

1. البيانوني، محمد أبو الفتح: محاسن ومقاصد الإسلام، دراسة منهجية شاملة لمحاسن مقاصد الإسلام في ضوء النقل والعقل: ع 43/ 263، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، السنة الخامسة عشر، رمضان 1421 هـ-ديسمبر 2000م. اليوبي: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية: 420 وما بعدها، ربيعة: علم مقاصد الشارع: 225. وانظر: قطب، سيد: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته: 43 وما بعدها، الناشر: دار الشروق، القاهرة – بيروت، الطبعة: الشرعية الخامسة، 1400 هـ - 1980 م، عدد الأجزاء: 1، القرضاوي، يوسف: مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: 83 وما بعدها، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م، عدد الأجزاء: 1
2. اليوبي: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية: 420.
3. عمر بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة: 2 / 842.
4. السمين، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حسن بن عبد الدايم، المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ): عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: 2/ 61، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م، عدد الأجزاء: 4. وانظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 4/ 122.

ومصدرية دين الإسلام بعقيدته وشريعته من عند الله سبحانه وتعالى، فهو الذي أنزله على نبيه، وكلفه بتبليغ رسالته، يقول تعالى: {يَاأَيُّهَاالرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}(المائدة: 67)، ويقول عز وجل: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}(النجم: 3 – 4).

وربانية المقاصد: تعني أن مقاصد الشرع التي ثبتت بالنص عليها أو انعقد الإجماع على اعتبارها مقصداً من مقاصد الشرع، أو التي توصل إليها العلماء الثقات من خلال علل الأحكام الشرعية، واستخلاصها من خلال طرق الكشف عنها، هي من عند الله، ومرادة له سبحانه[1].

ولما كانت مقاصد الشرع ربانية المصدر، فهذا مدعاة للاطمئنان النفسي لدى المسلمين، للسعي إلى موافقة مقاصدهم مع تلك المقاصد، مما يحقق لهم السعادة في الدارين، وقد قال الله تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}(الملك: 14).

ومما يقرر ربانية المقاصد، أن القرآن الكريم أتى بالتعريف بمصالح الدارين جلباً لها، والتعريف بمفاسدهما، دفعاً لها، والمصالح المستنبطة من نصوص القرآن من الضرورات والحاجات والتحسينات، ومكملات هذه الأقسام قررتها السنة النبوية كذلك[2].

وقد وصفه الله بكتابه بقوله سبحانه: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}(فصلت: 42)، يقول السعدي: ({ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ } في خلقه وأمره، يضع كل شيء موضعه، وينزله منزله.{حَمِيدٌ} على ما له من صفات الكمال، ونعوت الجلال، وعلى ما له من العدل والإفضال، فلهذا كان كتابه، مشتملا على تمام الحكمة، وعلى تحصيل المصالح والمنافع، ودفع المفاسد والمضار، التي يحمد عليها)[3].

---

1. البيانوني: محاسن ومقاصد الإسلام: 264.
2. الشاطبي: الموافقات: 4 / 346.
3. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376 هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 750، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م، عدد الأجزاء: 1.

وتتبشق خصائص المقاصد كلها عن الربانية، فلما كانت الشريعة من عند الله، ومقاصدها راجعة إلى ذلك، اتسمت بموافقة الفطرة، ثم بالعموم والثبات والكمال والشمول والتوازن والواقعية، وغير ذلك.

الخاصية الثانية، الفطرية (مراعاة الفطرة وحاجة الإنسان):

ترجع الفطرة في اللغة إلى الفعل الثلاثي فطر، ومعناه أبدع وأنشأ من غير مثال احتذاه[1]، وأصل الفطر: الشق طولاً، وقد يكون على سبيل الفساد أو الصلاح[2].

وفطرة الله: هي ما ركز في الإنسان من قوته على معرفة الإيمان[3]، وهي الدين القيم، وقيل الخلقة التي يخلق المولود عليها، على ابتداء الخلقة مؤمناً كان أم كافراً، أو في الرحم من سعادة وشقاوة[4].

وفي الحديث الصحيح، أن أبا هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ، اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ[5]، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ[6])، ثُمَّ يَقُولُ أبو هريرة، رضي الله عنه: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ}(الروم: 30))[7].

1. السمين: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: 3/ 239.
2. الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن: 353.
3. المصدر نفسه.
4. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: 3/ 240.
5. الجمعاء: هي التي لم يذهب شيء من بدنها، سميت بذلك؛ لاجتماع أعضائها. ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: 3/ 250.
6. الجدعاء: مقطوعة الأذن، وفيه إيماء إلى أن تصميمهم على الكفر كان بسبب صممهم عن الحق. ن. م.
7. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟

قال ابن حجر: (أشهر الأقوال إن المراد بالفطرة الإسلام، وقال ابن عبد البر[1]: وهو المعروف بين عامة السلف، وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} الإسلام)[2].

ومن ثم، فإن الفطرة في معناها الذي يعتمد عليه: (هي الخلقة والهيئة في نفس الطفل، التي هي معدة ومهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله تعالى، ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به)[3].

ويقول الزمخشري: (والفطرة: الخلقة. ألا ترى إلى قوله {لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} والمعنى: أنه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الإسلام، غير نائين عنه ولا منكرين له، لكونه مجاوباً للعقل، مساوقاً للنظر الصحيح)[4].

ويفصح ابن عاشور عن معنى كون الإسلام دين الفطرة بقوله النفيس: (الفطرة: الخلقة، أي النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق، ففطرة الإنسان هي ما فطر عليه، أي خُلق عليه الإنسان ظاهراً وباطناً، أي: جسداً وعقلاً. فمشي الإنسان برجليه فطرة جسدية، فمحاولة أن يتناول الأشياء برجليه خلاف الفطرة. واستنتاج المسبّبات من أسبابها والنتائج من مقدّماتها فطرة عقليّة، فاستنتاج الشيء من غير سببه المسمّى في علم الاستدلال بفساد الوضع خلاف الفطرة العقليّة، والجزم بأن ما نشاهده من الأشياء هو حقائق ثابتة في نفس الأمر فطرة

1. أبو يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، ولد بقرطبة، حافظ المغرب من كبار الحفاظ، فقيه مؤرخ، ولي القضاء، توفي بشاطبة سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة للهجرة، من تصانيفه: جامع بيان العلم وفضله، والتمهيد والاستذكار والاستيعاب، وغيرها.
وابن خلكان: وفيات الأعيان: 7 /66: ت: 837. ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: 2 /369. سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة: 1/ 159.
2. فتح الباري شرح صحيح البخاري: 3/ 248. وقول ابن عبد البر: الاستذكار: 3/ 102. تفسير الفطرة بالإسلام عند أهل التفسير، رواه الطبري عن أبن زيد، ومجاهد، انظر: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 18/ 943. ابن عاشور: التحرير والتنوير: 30/ 148.
3. ابن عطية: تفسير ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 336.
4. تفسير الزمخشري - الكشاف عن حقائق غوامض التأويل: 3/ 479.

عقليّة، فإنكار السفسطائية[1]، ثبوت ذلك خلاف الفطرة العقليّة. فوصف الإسلام بأنه الفطرة، معناه: أنه فطرة عقليّة لأنّ الإسلام عقائد وتشريعات، وكلّها أمور عقلية أو جارية على وفق ما يدركه العقل ويشهد به)[2].

فمنهج الإسلام منهج فطري، يكلف الإنسان بما يتحقق مع الفطرة، فلا يشق عليه، ولا يعارضها، فكيف لا، وخالق الفطرة ومنشئ المنهج ومقرره هو الله، الذي ارتضى الإسلام الذي (يعرف طريقه إلى النفس البشرية منذ اللمسة الأولى، يعرف دروبها ومنحنياتها، فيتدسس[3] إليها بلطف، ويعرف مداخلها ومخارجها، فيسلك إليها على استقامة، ويعرف قواها ومقدراتها، فلا يتجاوز أبداً، ويعرف حاجاتها وأشواقها فيلبيها تماماً، ويعرف طاقاتها الأصلية البانية للعمل والبناء)[4]. ويدل على هذا قوله تعالى: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} (طه: 50)، وقوله: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى}(الأعلى: 2 – 3).

والفطرة منحة إلهية، ومنة ربانية، وقد وفق لاختيارها النبي، صلى الله عليه وسلم، بفضل من الله الهادي سبحانه، يقول النبي، صلى الله عليه وسلم، في وصف مشهد من مشاهد رحلة الإسراء: «وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ، أَحَدُهُمَا لَبَنٌ، وَالآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ لِي: هُدِيتَ الفِطْرَةَ، أَوْ أَصَبْتَ الفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»[5]. وفي رواية: (فقيل: أَصَبْتَ أَصَابَ اللهُ بِكَ، أُمَّتُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ)[6].

1. السفسطائية أو السفسطة: اتجاه فكري يوناني نشأ في اليونان قبل الميلاد بخمسة قرون، وهي تقتصر على فن الجدل، والحرص على الغلبة بغير فضيلة أو حق، وصارت ترادف الخداع والتضليل، كما تطلق على القياس المركب من الوهميات بغرض إسكات الخصم وإفحامه، أو القياس الباطل الذي يقصد به تمويه الحقائق، ولذا سميت الحكمة المرائية. انظر: عمر بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة: 2/ 1073، الجرجاني: التعريفات: 118. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595 هـ): تلخيص السفسطة: 8 – 9، تحقيق: محمد سليم سالم، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة، الطبعة: دون طبعة، سنة النشر: 1972م، عدد الأجزاء: 1.
2. مقاصد الشريعة الإسلامية: 3/ 179 – 180.
3. يتدسس: أي يتحسس ويتلمس بيده، عمر بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/ 744.
4. قطب، سيد: هذا الدين: 30 – 31، الناشر: دار الشروق، القاهرة، الطبعة: الخامسة عشرة، 1422هـ - 2001م عدد الأجزاء: 1. وانظر: العودة، سلمان بن فهد: نداء الفطرة لدى الرجل والمرأة: 10، الناشر: وكالة الفرقان للدعاية والإعلان، الرياض، الطبعة: الأولى، 1409 هـ، عدد الأجزاء: 1.
5. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله:{ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} (مريم: 16)
6. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات وفرض الصلوات.

علاقة مقاصد الشريعة بالفطرة:

تلبي الشريعة الإسلامية متطلبات الناس، وتنظم غرائزهم وتهذب أطباعهم وأخلاقهم، وهذه كلها مقاصد الشارع الحكيم العليم الخبير، وهي حاجات الفطرة المستقيمة، وعند إجالة النظر في المقصد العام من التشريع (نجده لا يعدو أن يساير حفظ الفطرة والحذر من خرقها واختلالها. ولعل ما أفضى إلى خرق عظيم فيها يعدّ في الشرع محذوراً وممنوعاً، وما أدى إلى حفظ كيانها يعد واجباً، وما كان دون ذلك في الأمرين فهو منهي أو مطلوب في الجملة، وما لا يمسّها مباح.

ثم إذا تعارضت مقتضيات الفطرة ولم يُمكن الجمع بينها في العمل، يصار إلى ترجيح أَوْلاها وأَبقاها على استقامة الفطرة. فلذلك كان قتل النفس أعظم الذنوب بعد الشرك، وكان الترهّب منهياً عنه، وكان خصاء البشر من أعظم الجنايات)[1].

وفي الوقت الذي يخرج الناس فيه عن معاني الفطرة ولوازمها، فإن الشريعة تدعو إلى العودة إلى الفطرة السليمة، وتنقيتها مما شابها؛ لأنها (داعية أهلها إلى تقويم الفطرة، والحفاظ على أعمالها، وإحياء ما اندرس منها، أو اختلط بها. فالزواج والإرضاع من الفطرة، وشواهده ظاهرة في الخلقة، والتعاوض وآداب المعاشرة من الفطرة؛ لأنهما اقتضاهما التعاون على البقاء، وحفظ الأنفس والأنساب من الفطرة، والحضارة الحق من الفطرة؛ لأنها من آثار حركة العقل الذي هو من الفطرة، وأنواع المعارف الصالحة من الفطرة؛ لأنها نشأت عن تلاقح العقول وتفاوضها. والمخترعات من الفطرة؛ لأنها متولدة عن التفكير، وفي الفطرة حب ظهور ما تولد عن الخلقة)[2].

1. ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية: 3/ 186، 187.
2. المصدر السابق: 186.

وبالفطرة والعقل مع الشرع تتضح مقاصد الشرع، وهذا من فضل الله سبحانه الذي (منح عباده فطرة، فَطَرَهم عليها، لا تقبل سوى الحق، ولا تؤثر فيه غيره لو تركت، وأيدها بعقول تفرق بين الحق والباطل، وكملها بشرعة تفصل لها ما هو مستقر في الفطرة، وأدركه العقل مجملاً، فالفطرة قابلة، والعقل مزك، والشرع مبصر مفصل لما هو مركوز في الفطرة، مشهود أصله دون تفاصيله بالعقل، فاتفقت فطرة الله المستقيمة والعقل الصريح والوحي المبصر المكمل على الإقرار بموجود فطر هذا العالم بجميع ما فيه عاليه وسافله وما بينهما)[1].

ودور الفطرة يرتقي عن معرفة مقاصد الشرع، إلى درجة محبتها والاطمئنان إليها مع إنكار الباطل من المقاصد والتكذيب به، يقول ابن تيمية: (والله سبحانه خلق عباده على الفطرة التي فيها معرفة الحق، والتصديق به، ومعرفة الباطل، والتكذيب به، ومعرفة النافع الملائم، والمحبة له، ومعرفة الضار المنافي، والبغض له بالفطرة. فما كان حقاً موجوداً صدقت به الفطرة، وما كان حقاً نافعاً عرفته الفطرة فأحبته، واطمأنت إليه. وذلك هو المعروف، وما كان باطلاً معدوماً كذبت به الفطرة، فأبغضته الفطرة فأنكرته. قال تعالى: {يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ} (الأعراف: 157))[2].

ولقد اعتبر جمال الدين عطية أن للفطرة مع العقل والتجربة دوراً في تحديد المقاصد وإثباتها، معتبراً أنها طريق من طرق الكشف عن مقاصد الشريعة ومعرفتها[3].

1. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751 هـ): الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: 4/ 1277، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408هـ، عدد الأجزاء: 4.
2. مجموع الفتاوى: 4 / 32، وللمؤلف: نقض المنطق: 35، حققه: محمد عبد الرزاق حمزة، وسليمان بن عبد الرحمن الصنيع، صححه: محمد حامد الفقي، الناشر: منشورات دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 1.
3. نحو تفعيل مقاصد الشريعة: 15 – 16.

وهذا أمر مبالغ فيه، إذ إن الفطرة تتوافق مع مقاصد الشرع، وهي ميزة أصلية لمقاصد الشريعة.

أما العقل فدوره محدود في الكشف عن المقاصد، ومرتبط بأدلة الشرع، يقول الشاطبي: (الأدلة العقلية إذا استعملت في هذا العلم؛ فإنما تستعمل مركبة على الأدلة السمعية، أو معينة في طريقها، أو محققة لمناطها، أو ما أشبه ذلك، لا مستقلة بالدلالة؛ لأن النظر فيها نظر في أمر شرعي، والعقل ليس بشارع، وهذا مبين في علم الكلام)[1].

ومن هنا فقد حدد إسماعيل الحسني اعتماداً على الشاطبي – للعقل ثلاث وظائف، وهي[2]:

1 - تركيب الدليل العقلي على الدليل السمعي، كأن تكون إحدى المقدمات عقلية، والباقي شرعية.

2 - إعانة الدليل العقلي في طريق تحصيل الدليل السمعي، كأن يكون الدليل سمعياً، ويستعان على تحقيق نتيجته بدليل عقلي.

3 - تحقيق العقل مناط الدليل السمعي.

وعليه؛ فإن مقاصد الشريعة الإسلامية تمتاز بموافقتها للفطرة التي أبدعها الله، ولا عجب، فإن مصدرها هو الله سبحانه.

---

1. الموافقات: 1 / 27.

2. الحسني، إسماعيل: نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور: 111، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة: الأولى، 1995م، عدد الأجزاء: 1.

القِلّة والكثرة في الاستدلال والواقع

الشيخ د. يسري عيدة
مساعد مفتي / دائرة إفتاء محافظة الخليل

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

فسبقت الإشارة في مقال سابق إلى موقف القرآن الكريم، والسنّة المطهرة من القِلّة والكثرة، فهل لهما اعتبار في الاستدلال والواقع كذلك؟.

القلةّ والكثرة على أنواع، ولكلٍّ منهما حكمه، بحسب الحال والواقع، ومن القِلّة والكثرة ما يُدرك بالعدّ والإحصاء وتحديد الكميّة، ومنها ما يُدرك بالعُرف، ومنها ما يُدرك بالقِصر والطوْل؛ كالزَّمن والمدّة، وقد قسّم العلماء القِلّة والكثرة باعتبار ما تدلان عليه إلى أقسام عدة، وذلك على النحو الآتي[1]:

أولاً: القِلّة والكثرة في الكَمّ، والكمُّ اصطلاحاً: انتقال الجسم من كميّة إلى أخرى ، كالنّموّ والذبول [2]. ومن أمثلة ذلك: أجمع العلماء على أن الماء الكثير لا تضرّه النجاسة إذا لم تغيّر أحدَ أوصافه، من الطعم، أو اللون، أو الرائحة، بخلاف الماء القليل، ينجس إذا تغيّر أحد تلك الأوصاف[3] .

1. الكفوي، الكُليّات: ص 308. الأصفهاني، المفردات: ص 428. التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون: 4/ 123.
2. الجرجاني، التعريفات: ص 84.
3. ابن المنذر، الإجماع: ص 33.

ثانياً: القِلّة أوالكثرة في الزّمن، الطوّل في الزّمن، يختلف حكمه عن حكم المدة القصيرة.

مثاله: النوم الكثير المستغرق ينقض الوضوء، وهو قول مالك[1] ورواية عن أحمد[2]، بخلاف النوم اليسير، كالإغفاءة ونحوها.

ثالثاً: القِلّة أو الكثرة في العدد، مثاله: اتفق الفقهاء على أنّ الصلاة تبطلُ بالأفعال الكثيرة التي ليست من جنسها، ولا من مصلحتها[3]، بخلاف الأفعال اليسيرة.

رابعاً: القِلّة أو الكثرة في المساحة، مثاله: اتفق العلماء على أن ستر العورة فرض[4] ، واتفقوا كذلك على بطلان صلاة من كشف عورته - كاملة أو أكثرها - فيها قصداً [5]، أما انكشاف الشيء اليسير منها فلا يبطل الصلاة.

خامساً: القِلّة والكثرة في المسافة، مثاله: أجمع الفقهاء على أن استقبال القبلة شرطٌ لصحة الصلاة[6]، وأجمعوا كذلك على أنه إذا كان الانحراف عن القبلة كثيراً، بحيث تغيّرت الجهة تغيّراً كلّياً فإن الصلاة لا تصحّ[7]، وأما إن كان الانحراف يسيراً فالصلاة صحيحة.

ضوابط القِلّة و الكثرة:

تعددت تعريفات العلماء للضابط في الاصطلاح، ومن ذلك:

الضابط اصطلاحاً: حكمٌ كليٌّ فقهيّ ينطبق على فروع متعددة من باب واحد[8] .

وهو: قضية كلية فقهية منطبقة، على فروع من باب واحد[9] .

1. مالك، المدونة الكبرى: 1 /119. القرافي، الذخيرة: 1 /230. الحطاب، مواهب الجليل: 1/ 295.
2. ابن قدامة، المغني: 1/ 235. ابن مفلح، المبدع: 1/ 159. المرداوي، الإنصاف: 1/ 199.
3. القرافي، الذخيرة: 2/ 144. النووي، المجموع: 4/ 93. ابن قدامة، الكافي: 1 /278.
4. ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد: 1 /114.
5. الموسوعة الفقهية الكويتية: 27 /128.
6. ابن حزم، مراتب الإجماع: ص26. الكاساني، بدائع الصنائع:1 /117. ابن جزي، القوانين الفقهية: 1 /41. الشيرازي، المهذب: 1 /129.
7. ابن حزم، مراتب الإجماع: ص26. العيني، البناية: 2 /145.ابن رشد، بداية المجتهد:1 /119. ابن قدامة، الكافي: 1 /234.الشيرازي، المهذب: 1 /227.
8. ابن نجيم، الأشباه والنظائر:1 /137. قلعجي، معجم لغة الفقهاء: 1 /281. الميمان، القواعد والضوابط الفقهية: ص 129. العبد اللطيف، القواعد والضوابط الفقهية: 1 /40.
9. الصواط، القواعد والضوابط الفقهية:1 /97.

والناظر والمتأمل في أقوال العلماء لا يجد في كلامهم تحديداً لضابط القِلّة والكثرة، وحصره بحدّ معيّن، أو بعدد محدّد، وأنّ تحديد ذلك فيما نصّوا عليه راجعٌ إلى العرف والعادة غالباً، وأنّ التحديد أمرٌ نسبيٌّ، يختلف باختلاف الزمان والمكان، وهو يختلف كذلك باختلاف تقديرات الفقهاء كلّ بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده، فليس في الشريعة نصٌّ قاطعٌ لبيان حدّ القليل والكثير في المسائل، وإنما جاءت النصوص التي تتحدث عن الكثير في بعض المسائل دون تقييد بحدّ، أو بعدد، أو مقدار محدد، ومع ذلك فهناك وجهات نظر، واجتهادات من الفقهاء ذكروها؛ في محاولة منهم لبيان ضابط القليل والكثير، وضبط ذلك[1] .

ومن خلال النظر في نصوص الفقهاء حول مسألة تحديد ضابط القليل والكثير، يمكن القول إن الضوابط التي ذكرها الفقهاء لتحديد ضابط القِلّة والكثرة، تتلخص بالأتي:

أولاً: العرف والعادة.

والعرف اصطلاحاً: ما استقرت النفوس عليه، بشهادة العقول، وتلقته الطبائع بالقَبول[2].

وأمّا العادة اصطلاحاً: ما استمر النّاس عليه على حكم المعقول، وعادوا إليه مرّة بعد أخرى[3].

ومن الفقهاء من جعل العرف والعادة مترادفَين، أي بمعنى واحد، وذهب بعضهم إلى أنّ العادة أعمُّ من العرف، ومنهم من جعل العرف أعمّ من العادة، ومنهم من جعل العرف خاصّاً بالألفاظ، والعادة خاصة بالأفعال[4].

وعلى أيّ حال، يعدّ العرف أكثر ضوابط القِلّة والكثرة رجوعاً إليها عند الاختلاف في تحديد القليل والكثير، فهو أكثر شمولية وواقعية وضبطاً، حيث تم اعتبار العرف، والرجوع

1. السرخسي، المبسوط: 4/ 128. الشاطبي، الاعتصام:3 /74. النووي، المجموع :1/ 259. ابن قدامة، الشرح الكبير: 1/ 182.
2. الجرجاني، التعريفات، ص 154.البجيرمي، تحفة الحبيب1 /370.
3. الجرجاني، التعريفات: 146. المناوي، التوقيف:1 /233. قلعجي، معجم لغة الفقهاء: 1 /299.
4. العسكري، معجم الفروق اللغوية:1 /345.

إليه في مسائل فقهية لا حصر لها، مثل أقلّ الحيض وأكثره، وأقلّ النفاس وأكثره، وأقلّ الطّهر وأكثره، وضابط الحد القليل والكثير للأفعال المنافية للصلاة، والفاصل القليل والطويل بين أفعال الوضوء والصلاة والأذان والخطبة ونحوها، وحدّ النجاسات التي لا يعفى عن كثيرها بخلاف قليلها، ونحوها من مسائل في أبواب الفقه كافة، فما قضى العرف بقِلّته فهو قليلٌ، وما قضى بكثرته فهو كثيرٌ [1].

ثانياً: النّظر أو ما يسمّى بـ" نظرية الناظر". أي: الرؤية البصرية.

ويقصد الفقهاء بهذا الضابط: أنه لو افترضنا أن رجلاً سويّاً في عقله وبصره ينظر إلى شيء مخصوص معيّن، فإن لاحظه للوهلة الأولى عُدَّ كثيراً، وإن لم يلحظه عُدّ يسيراً [2].

ومن المسائل الفقهية التي ذكرها من قال بهذا الضابط لتحديد ضابط القدْر اليسير والكثير: اللحية الكثيفة، فإن سَتَرَتِ اللحيةُ المنظورُ إليها البشرةَ عن الناظر فهي لحيةٌ كثيفة، وإلا فهي لحية خفيفة [3].

ثالثاً: المقابلة مع الكثرة.

ويُقصد بهذا الضابط : أن ينظر الشخص إلى الشيء المراد مقارنته مع الباقي، كانكشاف العورة في الصلاة مثلاً، فإذا كان مقدار ما ينكشف من العورة في الصلاة مقارنة مع الباقي كثيرٌ تبطل الصلاة، وأما إن كان قليلاً فلا تبطل [4].

---

1. السيوطي، الأشباه والنظائر :1 /90. ابن السبكي، الأشباه والنظائر: 1 /640.
2. حمزة الحبايسة، القلّة والكثرة في الفقه الشافعي: ص263.
3. النووي، المجموع: 1/ 206. الرافعي، فتح العزيز:1/ 343.
4. ابن الهمام، فتح القدير: 1 /268. الزيلعي، تبيين الحقائق:1 /96. الكاساني، بدائع الصنائع: 1/ 175. حاشية الدسوقي: 1 /214. المرداوي، الإنصاف: 1 /456.

رابعاً: حدّ الثلاثة.

يقصد الفقهاء بهذا الضابط لتحديد بداية الكثير: أنّ الثلاثةَ أقلّ الجمع، فالثلاثة وما زاد عليها كثيرٌ في باب الأعداد، داخلةٌ في حدّ الكثرة، وما دونها قليل[1].

وقد ذكر العديد من علماء المالكية والشافعية والحنابلة أنّ الثلاثة هي الفيصل بين القلّة والكثرة. ومن الأمثلة على ذلك: أنّ الجمعة تنعقد بثلاثة أشخاص، وبدونهم لا تصح[2].

خامساً: حدّ الثلث.

المقصود بهذا الضابط: أن ما كان فوق الثلث يعدّ كثيراً، وما دونه يعدّ قليلاً، وهو ضابطٌ ذهب إليه فقهاء المالكية تحديداً ، ومال إليه بعض الحنابلة .

ومن ضمن نصوص المالكية في تقرير هذا الضابط: (الثلث هو آخر حدِّ القليل، وأوّلُ حدِّ الكثير). وكذلك: (الثلث قليلٌ في مواضع من الشّرع)[3].

ومن الأمثلة التي ذكروها لهذا الضابط: أنّ الثلث هو الحد الأعلى للوصية، فلا يزاد عليه، وبأقل منه تكون وصية نافذة[4].

سادساً: حدّ الرّبع.

هذا ضابطٌ عند فقهاء الحنفية تحديداً، ويقصدون به: أنّ ما زاد عن الربع فهو كثير، وما نقص عنه فهو قليل. وقالوا إن الربعَ يُنزّلُ منزلةَ الكمال؛ لأنّ من رأى أحد جوانب وجه إنسانٍ، صحَّ أن يخبرَ بأنه رأى وجهه[5].

1. ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك:1/ 12.السيوطي، همع الهوامع: 1 /170.
2. الماوردي، الحاوي الكبير: 5/ 67.
3. ابن قدامة، المغني: 4 /97.
4. حاشية ابن عابدين: 2 /151.
5. ابن رشد، البيان والتحصيل: 1/ 206. ابن العربي، أحكام القرآن:1/ 103. القرافي،الذخيرة: 6 /62.

ومـن أمثلتهـم عـلى هـذا الضابـط: إذا انكشـف في الصـلاة أكـثر مـن ربـع العـورة في الصـلاة يبطلهـا[1]، ومـا كان دون ذلـك فـلا يبطلهـا، وأن التحلـل مـن الإحـرام يصـح بحلـق ربـع الـرأس فأكـثر، أمـا دونـه فـلا يصـحّ[2].

سابعاً: الطّويل المتفاحش.

ذكـر هـذا الضابـط فقهـاءُ الشـافعية، ويقصـدون به:أنّه إذا طـال الفصـلُ أو بَعُـدَ وتفاحشَ، يكـون داخـلاً في حـدّ الكـثرة، وإلا فـلا يـزال في حـدّ القِلّـة، فـلا يؤثـر حينهـا في العبـادات والعقـود ونحوهمـا، بخـلاف إن حكمنـا بأنـه دخـل حـدّ الكـثرة[3] .

ومن الأمثلة التي ذكروها على ذلك:

قالوا: (ضابط تفريق الوضوء: ...الثاني: الكثير هو الطويل المتفاحش)[4].

فـإن كان الفاصـل طويـلاً متفاحشـاً في غسـل أعضـاء الوضـوء، فالمسـتحبّ أن يعـاد الوضـوء مـن أوّلـه، وأمـا إن كان يسـيراً فـلا يعـاد[5].

ويظهـر أنّ الضابـط الأصـوب والأدق مـن كل مـا سـبق ذكـره: ضابـط العُـرف والعـادة؛ لأنّ هـذا الضابـط أكـثر شـمولية وواقعيـة للمسـائل الفقهيـة، وأيسرهـا في تحديـد الكثـير؛ ولانـدراج أغلـب الضوابـط الأخـرى الآنفـة الذّكـر تحـت العـرف والعـادة.

---

1. البابرتي، العناية: 1 /260. الزيلعي، تبيين الحقائق: 1 /96.
3. الكاساني، بدائع الصنائع: 1 /5.
3. النـووي، المجمـوع: 1 /252. ابـن السـبكي، الأشـباه والنظائـر: 1/ 640. زكريـا الأنصـاري، أسـنى المطالـب: 1 /81. الشربيـني، الإقناع :1/ 150. ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الفقهية الكبرى: 2/ 227. الحبايسة، القلّة والكثرة: 267 - 269.
4. النووي، المجموع: 1 /252. ابن السبكي، الأشباه والنظائر: 1/ 640.
5. المراجع السابقة.

اعتبار الكثرة في العلوم الشرعية:

الكثرة لها الاعتبار، كلّ الاعتبار في كلّ أبواب الشريعة الإسلامية عموماً.

ومن أهمّ الأدلة على اعتبار الكثرة عموماً في العلوم الشرعية:

أولاً: من القرآن، فمن الآيات التي يمكن الاستدلال بها على اعتبار الكثرة:

1 - قال الله تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى } (البقرة:282).

وجه الدلالة: تَرَجّحَ قَبُول شهادة المرأة لمّا كثُر العدد[1].

2 - قال الله تعالى: { وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}(هود:117) .

وجه الدلالة: أنّ الله سبحانه وتعالى لن يُهلك قوماً وأكثرهم مصلحون[2].

ثانياً: من السنّة: فمن الأحاديث النبوية التي يمكن الاستدلال على اعتبار الكثرة، ما يأتي:

1 - عن زينب بنت جحش، رضي الله عنها، قالت: (اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ، يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَعَقَدَ سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً قِيلَ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ)[3] .

2 - عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، أنّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا كان الماءُ قُلّتين [4] لم يحمل الخبث)[5].

---

1. الكاساني، بدائع الصنائع: 6/ 421.ا بن كثير، تفسير القرآن العظيم: 1/ 335. ابن قدامة، المغني: 14 /24.
2. الكرماني، غرائب التفسير: 1 /522.
3. صحيح البخاري: كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل للعرب من شر قد اقترب»
4. معنى القُلّة:هي الجرّة العظيمة من الفخار، سمّيت قلّة؛ لأنّ الرجل القوي يحملها. الأزهري، الزاهر: 1/ 60.
5. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب ما ينجس الماء، وصححه الألباني.

3 - عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ "رسول الله، صلى الله عليه وسلم، انصرف من اثنتين، فقال له ذو اليدين: أقصُرتِ الصلاةُ، أم نسيتَ يا رسول الله؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، : أصدق ذو اليدين؟ فقال الناس: نعم، فقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فصلى اثنتين أُخْرَيَينِ، ثم سلّمَ، ثمّ كبّر، فسجد مثلَ سجوده أو أطول "[1].

4 - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "الراكب شيطانٌ، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركْبٌ "[2].

وجه الدلالة: دلّت الأحاديث السابقة على أنّ للكثرة اعتباراً في تقرير الأمور ووزنها، فكثرة الخبث مؤذنة بالهلاك، وكثرة الماء وزيادته عن قلّتين لا يحمل الخبث ولا ينجس، وكثرة من أيّد ذا اليدين من المصلين أدت إلى أخذ النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم، بقوله وقولهم، والثلاثة رَكْبٌ، فهو كثير مقارنة مع الواحد والاثنين، كل ذلك يدل دلالة واضحة على اعتبار الكثرة ووزنها في هذه المجالات ونحوها.

ثالثاً: الإجماع، أجمع العلماء على الحكم بما غلب على الظنّ؛ وذلك لكثرة المرجحات فيه[3].

رابعاً: عمل الصحابة، رضي الله عنهم، ومن الشواهد لذلك، أنّ عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، نشدَ الناسَ من سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، قضى في السّقطِ؟ فقال المغيرة: أنا سمعته قضى فيه بِغُرّةٍ[4] عبدٍ أو أمَةٍ. قال: ائتِ بمن يشهد معك على هذا. فقال محمد بن مسلمة: أنا أشهد على النبي ، صلى الله عليه وسلم، بمثل هذا[5] .

---

1. صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس.
2. سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده، وحسنه الألباني.
3. ابن إمام الكاملية، شرح الورقات ص 62. العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام: 2 /53. الآمدي، الإحكام: 2/ 293. الزركشي، البحر المحيط: 6 /130.الريسوني، نظرية التقريب والتغليبص، 171.
4. الغرّة: عبد أو أمَة كما جاء تعريفها في نفس الحديث.
5. صحيح البخاري، كتاب الديات، باب جنين المرأة.

خامساً: مقاصد الشريعة:

اعتبار الكثرة موافقٌ لمقاصد الشرع الحنيف، ولأجل ذلك تُغلّبُ المصالح والمفاسد الغالبة عند التعارض، ففي فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد، وبين المصالح أنفسها، أو بين المفاسد كذلك، يقوم الترجيح على أساس الكثرة والغلبة والقوّة والظهور[1].

وتراعى الكثرة في ترجيح الحقوق وتقديمها على بعضها بعضاً، وفي تقديم الكليّات على الجزئيات، ونحو ذلك مما يتفق ومقاصد الشريعة الغرّاء[2].

سادساً: أقوال الفقهاء:

نصّ الفقهاء على اعتبار الكثرة، ومن أقوالهم مثلاً:

قال ابن العربي:(والفرق بين القليل والكثير أصلٌ في الشريعة معلومٌ)[3].

وقال القرافي:(اعلم أنّ الأصل اعتبار الغالب وتقديمه على النادر، وهو شأن الشريعة)[4].

سابعاً: الفطرة والعقل:

الفطرة السليمة، والعقل السليم يعتبران الكثرة أمراً معتبراً فيما لا حصر له من المسائل، فالمسائل الشرعية التي تواردت على إثباتها عشرات النصوص، أقوى وأوضح في الذِّهن من المسائل التي لم تثبت إلا بنصٍّ واحد، والأحاديث الشريفة التي رواها عشرون أو ثلاثون صحابياً تفيد الإنسان علماً أقوى وآكد مما يفيده نقلُ صحابيٍّ واحد، فلولا أنّ الكثرة تفيد ما لا تفيده القِلّة، لما استطعنا أن نجزم بشيء من الأخبار[5].

---

1. الشاطبي، الموافقات: 3 /78.العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام: 1 /41 - 45.السدلان، القواعد الفقهية الكبرى: 514 - 526.
2. المراجع السابقة.
3. ابن العربي، أحكام القرآن: 4/ 1804.
4. القرافي، الفروق ص 1262.
5. الآمدي، الإحكام: 2/ 296 . الرازي، المحصول: 5/ 553.

ثامناً: الواقع والعادة والعُرف:

حيث إن واقع حال الناس وعاداتهم وأعرافهم عموماً أنهم يسيرون في شؤون حياتهم وفق ما كان هو الأكثر، والغالب في مآكلهم ومشاربهم وملابسهم وأسفارهم ونحوها.

إضافة إلى أنّه يُرجّح عُرفٌ على عرفٍ آخر، إمّا باطّراده وعمومه، أو بغلبته[1]، بأن يكون العرف جارياً بين الذين تعارفوه في أكثر أحوالهم أكثر من غيره، ومن أهم القواعد الفقهية في هذا الباب: " العادة محكّمة"[2] .

تاسعاً: القواعد الفقهية.

القواعد الفقهية اصطلاحاً: جمهور العلماء يرَون أنّ القاعدة هي الأمر الكلّي، فيعرفونها بأنها: قضية كلّية منطبقة على جزيئاتها جميعها[3].

ومن العلماء من يرى القاعدة الفقهية بأنها حكم أكثريّ لا كليّ، وهو قولٌ لبعض الحنفية [4]، فقالوا في تعريفها: حكم أكثري لا كلّي ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه[5] .

القواعد الفقهية الواردة بلفظ الكثرة، أو الأكثر، أو الغالب، أو الأغلب، منصوصٌ عليها في كتب المذاهب الفقهية كافّة،ومن أبرزها:

أوّلاً: بعض القواعد التي جاءت بلفظ الأكثر، والكثير ونحوهما:

1 - يُقام الأكثر مقام الكلّ[6] .

2 - الأقل يتبع الأكثر [7].

1. الزرقا، شرح القواعد الفقهية ص 219.
2. الزرقا، شرح القواعد الفقهية ص219. السدلان، القواعد الفقهية الكبرى، ص397 - 400. الزحيلي، القواعد الفقهية:2/ 270.
3. التفتازاني، التلويح: 1/ 35. الجرجاني، التعريفات ص219.
4. الحموي، غمز عيون البصائر :1/ 51.
5. المرجع السابق: 1/ 22. ومن العلماء من يرى القاعدة الفقهية أعمّ من كونها كلّية أو أغلبية.
6. المراجع السابقة. الريسوني، نظرية التقريب والتغليب، ص 105.
7. السرخسي، المبسوط: 9/ 19. ابن العربي، الأحكام4 /1804. العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام2/157. الزحيلي، القواعد الفقهية: 1/ 601. الريسوني، نظرية التقريب والتغليب، ص 105.

3 - اليسير يكون تبعاً للكثير، ولا يكون الكثير تبعاً لليسير[1] .

ثانياً: بعض القواعد التي جاءت بلفظ الغالب:

1 - الأحكام إنما هي للغالب الكثير، والنادر في حكم المعدوم [2].

2 - إذا تعارضت أفعال الرسول ، صلى الله عليه وسلم، في الظاهر فتُحمل على الغالب[3] .

3 - العبرة للغالب الشائع لا النادر [4].

يتّضح مما سبق، بأنّ الكثرةَ لها اعتبارٌ قويٌّ في العلوم الشرعية من وجوه متعددة، حيث اعتدّ الأصوليون والفقهاء والمحدِّثون وغيرهم من ذوي الاختصاص بالكثرة في العلوم الشرعية، وبيان ذلك:

ففي علم الحديث: الكثرة تنقل الخبر من الآحاد إلى المتواتر، ومن الظنيّة إلى القطعية، فإذا تعارض حديث آحاد مع آخر متواتر، قدّمنا المتواتر؛ لكثرة رواته، والكثرة ترفع الضعيف إلى الحسن، وترفع الحسن إلى الصحيح بكثرة الطرق من المتابعات والشواهد، والكثرة هي التي تجعل إحدى روايتي الحديث محفوظة والأخرى شاذة، أو معروفة ومنكرة، فإذا تعارض حديث غريب مع آخر مشهور، قدّمنا المشهور؛ لكثرة رواته[5].

وفي علم أصول الفقه: الكثرة هي التي بنى عليها الإمام مالك مذهبه في الأخذ بعمل أهل المدينة وترجيحه على خبر الآحاد، والكثرة من وسائل الترجيح بين النصوص، فالترجيح بكثرة العدد أو بكثرة الأدلة مذهب الجمهور خلافاً للحنفية [6]، كما أجمع العلماء على الحكم بما

1. ابن رشد، البيان والتحصيل: 8 /614. الماوردي، الحاوي: 7/ 366.
2. القرافي، الفروق: 4/ 104. ابن القيم، زاد المعاد: 5/ 421.
3. القرافي، الفروق 1/ 205.الحفناوي، دراسات أصولية للسنة النبوية ص84 - 88.
4. القرافي، الفروق 4 /104. الزرقا، شرح القواعد الفقهية ص18. السدلان، القواعد الفقهية الكبرى ص 399. البورنو، موسوعة القواعد الفقهية ص 212.
5. ابن بهادر، النكت3/ 361. السخاوي، فتح المغيث: 1 /310.
6. الرازي، المحصول: 5 /401. الإسنوي، نهاية السول: 4/ 429.

غلب على الظنّ؛ وذلك لكثرة المرجحات فيه، وقد أخذوا بقاعدة اليقين لا يزول بالشكّ، والعادة محكّمة، في باب التعارض والترجيح، بل إنّ القياس بحدّ ذاته يقوم على غلبة شبَهٍ على شَبَهٍ آخر[1].

وفي علم الفقه: الكثرة هي التي تجعل أحد القولين في المسألة هو قول الجمهور، والآخر قول المخالف، فالمسائل الشرعية التي تواردت على إثباتها نصوص كثيرة، أقوى وأرجح من المسائل التي لم تثبت إلا بنصٍّ واحد، وأفتوا بناء على قاعدتي اليقين لا يزول بالشكّ، والعادة محكّمة في كثيرٍ من المسائل؛ بناء على غلبة الظنّ والترجيح[2] .

وفي علم القضاء الشرعي: عُدّت الكثرة مرجحاً في الاجتهاد القضائي والإثبات القضائي، فمن المرجحات في وسائل الإثبات الترجيح بكثرة الشهود على قلّتهم لو استووا في صفة العدالة، بل إن شهادة الأكثر من الناس تكون مرجّحاً حتى في اختيار من يُستفتى ويُتّبع من العلماء[3].

وفي علم السياسة الشرعية: يُؤخذ برأي الأكثر عدداً والأكثر تجربة، فقد كان النبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، يستشير أصحابه رضي الله عنهم ، وكان يأخذ برأي الأكثر، كاستشارتهم في غزوة أُحد، بين أن يبقوا في المدينة، أو أن يخرجوا إليهم ، وقد كان رأيه ورأي بعض كبار الصحابة أن يبقوا في المدينة، بينما رأى غالبية الصحابة الخروج لهم ، فأخذ بقولهم ، و كما حصل في رجوع عمر رضي الله عنه لرأي الأغلبية في مسألة طاعون الشام [4]، يمكن الأخذ برأي الأكثرية أو الأغلبية مرجحاً حين يكون أهل الشورى متساوين في الثقافة والمستوى المعرفي[5].

---

1. العز بن عبد السلام ، قواعد الأحكام : 2/ 53. الآمدي، الإحكام : 1/ 296. الزركشي: البحر المحيط: 4/ 454. الشوكاني، إرشاد الفحول: 2/ 265.

2. الشاطبي، الموافقات ص 125. السمرقندي، الميزان في أصول الفقه ص 302.

3. الرازي، المحصول: 5/ 405. ابن العربي، أحكام القرآن3/ 382. ابن فرحون، التبصرة: 1/ 309 - 311. ابن قدامة، المغني: 9/ 275.

4. ابن حجر، فتح الباري: 10/ 190.موسى لاشين، فتح المنعم بشرح صحيح مسلم: 8 /596. محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي :2/ 198.عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا السياسية ص 162. علي الصّلابي، الشورى فريضة إسلامية، ص 149.

5. الريسوني، الشورى في معركة البناء ص 96 - 99.عبد الله الكيلاني، السياسة الشرعية ص 340.

فالكـثرة لهـا الاعتبـار كل الاعتبـار في كلّ أبـواب الشريعـة الإسـلامية عمومـاً، إذ إن الكـثرة والغلبـة والقـوّة أصـل عظيـم مـن أصـول الشريعـة، ومـن القواعـد الكليّـة الـتي ينبـني عليهـا كثـير مـن الأحـكام والمسـائل في شـتى الجوانـب والمجـالات.

وواقـع الحـال أنّ معظـم القضايـا الفقهيـة بنيـت عـلى الغالـب والأكـثر، والفقـه نفسـه هـو عبـارة عـن الظـنّ الغالـب، والمجتهـد كذلـك يقـول بمـا توصّـل إليـه بظنّـه الغالـب، وقـد انبنـت كثـيرٌ مـن الأحـكام الفقهيـة عـلى الظـنّ الغالـب، في مختلـف أبوابـه ومسـائله، مـن العبـادات والمعامـلات وغيرهـا، وقـد عـدّ بعـض الفقهـاء حكـمَ " غالـب الظـنّ " شـبيهاً بحُكـم اليقـين، بحيـث يقـوم مقامَـه عنـد تعـذّر وجـودِه[1] .

وفي هـذا يقـول القرطـبي: (وأكـثر أحـكام الشريعـة مبنيـة عـلى غلبـة الظـنّ، كالقيـاس، وخـبر الواحـد وغـير ذلـك مـن قيَـم المتلفـات، وأروش الجنايـات)[2] .

هذا وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

1. الموسـوعة الفقهيـة الكويتيـة: 29/ 178.النـدوي، القواعـد الفقهيـة ص 321. عمـر جديـة، منهـج الاسـتقراء عنـد الأصوليين والفقهاء 2010.
2. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 232.

تشديد الإسلام على وجوب الإحسان إلى الوالدين

الشيخ الدكتور محمد يوسف الحج محمد
مفتي محافظة سلفيت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد شدد الإسلام على وجوب بر الوالدين، والإحسان إليهما، وطاعتهما في المعروف، حتى إنَّ الله، عز وجل، قرن الأمر بعبادته وحده سبحانه وتعالى بالأمر بالإحسان للوالدين في آيات عدة، فيقول سبحانه وتعالى في سورة النساء:{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}(النساء: 36). ويقول سبحانه وتعالى في سورة الأنعام: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}(الأنعام: 151).

وبلغ من شدة عناية الإسلام بحق الوالدين تأكيده على وجوب معاملتهما بالمعروف، والتلطف معهما، حتى لو كانا كافرين، ولو بلغ بهما مجاهد الابن ليكفر! فعليه أن لا يطيعهما فيما يدعوانه إليه، وفي الوقت نفسه عليه أن يحسن إليهما، قال تعالى في سورة لقمان: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}(لقمان: 15).

والإحسان للوالدين يعني بذل الجهد في إيصال الخير لهما مادياً ومعنوياً، ومصاحبتهما بالمعروف تقتضي طاعتهما في غير معصية وبِرَّهما قدر الاستطاعة، ومعنى الْبِرّ هو الصِّدْقِ وَالطَّاعَةِ، وَالصِّلَةِ، وَالإِصْلَاحِ، وَالاِتِّسَاعِ فِي الإِحْسَانِ، وَلَا يَخْرُجُ اسْتِعْمَال الْفُقَهَاءِ لِهَذَا اللَّفْظِ عَنْ

مَعْنَاهُ اللُّغَوِيِّ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ: اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرَاتِ كُلِّهَا، يُرَادُ بِهِ التَّخَلُّقُ بِالأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ مَعَ النَّاسِ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَصِلَتِهِمْ، وَالصِّدْقِ مَعَهُمْ، وَمَعَ الْخَالِقِ بِالْتِزَامِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ[1].

ويلاحظ في الشريعة الإسلامية تشديدها على حق الوالدة، ووجوب زيادتها في البر والإحسان، بالإيماء إلى فضلها على ولدها، وما تحملته من مشاق في حمله، ووضعه وتربيته، يقول سبحانه وتعالى في سورة لقمان:{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}(لقمان: 14).

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي، رحمه الله، في تفسير هذه الآية الكريمة: « الحق سبحانه وتعالى حينما يوصينا بالوالدين، مرة تأتي الوصية على إطلاقها، كما قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ..}(الأحقاف: 15)، ومرّة يُعلِّل لهذه الوصية، فيقول: {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً على وَهْنٍ...}(لقمان: 14) والذي يتأمل الآيتين السابقتين يجد أن الحق سبحانه ذكر العِلّة في بِرِّ الوالدين، والحيثيات التي استوجبت هذا البِرّ، لكنها خاصة بالأم، ولم تتحدث أبداً عن فضل الأب، فقال: {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً على وَهْنٍ...}(لقمان: 14) فأين دَوْر الأب؟ وأين مجهوداته طوال سنين تربية الأبناء؟ المتتبع لآيات بر الوالدين يجد حيثية مُجْملة ذكرت دور الأب والأم معاً في قوله تعالى: {كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً...} (الإسراء: 24) لكن قبل أن يُربّي الأب، وقبل أن يبدأ دوره كان للأم الدور الأكبر؛ لذلك حينما تخاصم الأب والأم لدى القاضي على ولد لهما، قالت الأم: لقد حمله خِفّاً، وحملتُه ثقلاً، ووضعه شهوة، ووضعتُه كرهاً. لذلك ذكر القرآن الحيثيات الخاصة بالأم؛ لأنها تحملتها وحدها لم يشاركها فيها الزوج؛ ولأنها حيثيات سابقة لإدراك الابن، فلم يشعر بها، فكأنه سبحانه وتعالى أراد أنْ يُذكّرنا بفضل الأم الذي لم ندركه، ولم نُحِسّ به. وذلك على خلاف دور الأب، فهو محسوس ومعروف للابن، فأبوه الذي يوفر له كل ما يحتاج إليه، وكلما طلب شيئاً قالوا: حينما يأتي أبوك، فدَوْر الأب إذن معلوم، لا يحتاج إلى بيان»[2].

1. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، 8 / 59.
2. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي – الخواطر- 14 / 8455، عدد الأجزاء: 20 الناشر: مطابع أخبار اليوم، القاهرة 1997م.

وإنَّ تعليل الشيخ الشعراوي صحيح ولطيف، ففي الغالب أنَّ الولد إذا شبَّ وكبر يرى أباه هو المكتسب، وهو المنفق، وهو القوَّام على الأسرة، أما جهد الأم فهو غير ظاهر مثل جهد الأب، فالأم وإن كانت هي المسؤولة عن البيت وأعماله الكثيرة، إلا أنَّ فضلها المخفي عن مشاهدة الأولاد هو الأهم، فقد قاست الآلام وهم أجنة في بطنها، وأشد منها آلام الولادة، ثم تضني في العناية بهم رضعاً، يعتمدون عليها في كل شؤونهم، وتكدح في ملاحقتهم، والسهر على راحتهم وهم صغار، فالأم هي حصراً من تتعب في ذلك كله، ولا يساعدها الأب في ذلك إلا لماماً في أقل القليل، لأنَّ مسؤولية الأب الرئيسة خارج البيت، ومن فضل الله على الناس أنَّه سبحانه لم يشهدهم تلك المرحلة من أعمارهم، فالوعي والذاكرة لا يعملان في تلك السن المبكرة، حيث الضعف والاعتماد الكلي على الأم، فأعفى الله تعالى الإنسان من تذكر عجزه، ولذا ففضل الأم ومنتها الكبرى على ولدها لم تُشهَد منه، فذكره الله سبحانه وتعالى بحق أمه وشدد عليه، حتى يبرها إبان قوته بكل ما يستطيع.

وفي سنة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحاديث كثيرة تبين وجوب الإحسان إلى الوالدين ورعاية حقهما وتعظيم منزلتهما، مع المايزة بين الوالدين لصالح الوالدة، ومما ورد في ذلك، ما أخرجه الإمام البخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ) (*). واستدل بعض أهل العلم من هذا الحديث الشريف على وجوب تقديم بر الوالدة على بر الوالد، جاء في عمدة القاري للعيني في شرح هذا الحديث: «.. وَفِيهِ: دلَالَة على أَن محبَّة الْأُم والشفقة عَلَيْهَا يَنْبَغِي أَن تكون أَمْثَال محبَّة الْأَب، لِأَنَّهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كررها ثَلَاثًا.

* صحيح البخاري، كتاب الآداب، بَابٌ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ.

وَذكـر الْأَب فِي الرَّابِعَـة فَقَـط، وَإِذا تؤمـل هَـذَا الْمَعْـنى شـهد لَـهُ العيـان وَذَلِـكَ أَن صعوبـة الْحمـل والوضـع وَالرّضَـاع والتربيـة تنفـرد بهَـا الْأُم وتشـقى بهَـا دون الْأَب، فَهَـذِهِ ثَـلَاث منَـازِل يَخْلُـو مِنْهَـا الْأَب، وَحَدِيـث أبي هُرَيْـرَة يـدل عـلى أَن طَاعَـة الْأُم مُقَدّمَـة، وَهُـوَ حجَّـة عـلى مـن خَالفـه، وَزعـم المحاسـبي أَن تَفْضِيـل الْأُم عـلى الْأَب فِي الْـبر وَالطَّاعَـة هُـوَ إِجْمَـاع الْعلمَـاء»[1].

ويقـول الإمـام النـووي، رحمـه اللـه، في شرحـه لهـذا الحديـث : «الصَّحَابَـةُ هُنَـا بِفَتْـحِ الصَّـادِ بِمَعْـنَى الصُّحْبَـةِ، وَفِيـهِ الْحَـثُّ عَـلَى بِـرِّ الْأَقَـارِبِ وَأَنَّ الْأُمَّ أَحَقُّهُـمْ بِذَلِـكَ، ثُـمَّ بَعْدَهَـا الْأَبَ، ثُـمَّ الْأَقْـرَبَ فَالْأَقْـرَبَ، قَـالَ الْعُلَمَـاءُ: وَسَـبَبُ تَقْدِيـمِ الْأُمِّ كَـثْرَةُ تَعَبِهَـا عَلَيْـهِ وَشَـفَقَتُهَا وَخِدْمَتُهَـا، وَمُعَانَـاةُ الْمَشَـاقِّ فِي حَمْلِـهِ، ثُـمَّ وَضْعِـهِ، ثُـمَّ إِرْضَاعِـهِ، ثُـمَّ تَرْبِيَتِـهِ وَخِدْمَتِـهِ وَتَمْرِيضِـهِ، وَغَـيْرِ ذَلِـكَ، وَنَقَـلَ الْحَـارِثُ الْمُحَاسِـبِيُّ إِجْمَـاعَ الْعُلَمَـاءِ عَـلَى أَنَّ الْأُمَّ تُفَضَّـلُ فِي الْـبِرِّ عَـلَى الْأَبِ، وَحَـكَى الْقَـاضِي عِيَـاضٌ خِلَافًـا فِي ذَلِـكَ، فَقَـالَ الْجُمْهُـورُ بِتَفْضِيلِهَـا، وَقَـالَ بَعْضُهُـمْ: يَكُـونُ بِرُّهُمَـا سَـوَاءٌ، قَـالَ: وَنَسَـبَ بَعْضُهُـمْ هَـذَا إِلَى مَالِـكٍ؛ وَالصَّـوَابُ الْأَوَّلُ لِصَرِيـحِ هَـذِهِ الْأَحَادِيـثِ فِي الْمَعْـنَى الْمَذْكُـورِ، وَاَللَّـهُ أَعْلَـمُ قَـالَ الْقَـاضِي: وَأَجْمَعُـوا عَـلَى أَنَّ الْأُمَّ وَالْأَبَ آكَـدُ حُرْمَـةً فِي الْـبِرِّ»[2].

وجـاء في الموسـوعة الفقهيـة الكويتيـة، في هـذا الموضـوع: « أَمَّـا إِنْ تَعَـارَضَ بِرُّهُمَـا فِي غَـيْرِ مَعْصِيَـةٍ، وَحَيْـثُ لَا يُمْكِـنُ إِيصَـال الْـبِرِّ إِلَيْهِمَـا دَفْعَـةً وَاحِـدَةً، فَقَـدْ قَـال الْجُمْهُـورُ: طَاعَـةُ الأُمِّ مُقَدَّمَـةٌ؛ لأَنَّهَـا تَفْضُـل الأَبَ فِي الْـبِرِّ. وَقِيـل: هُمَـا فِي الْـبِرِّ سَـوَاءٌ، فَقَـدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُـلاً قَـال لِمَالِـكٍ: وَالِـدِي فِي السُّـودَانِ، كَتَـبَ إِلَيَّ أَنْ أَقْـدُمَ عَلَيْـهِ، وَأُمِّـي تَمْنَعُـنِي مِـنْ ذَلِـكَ، فَقَـال لَـهُ مَالِـكٌ: أَطِـعْ أَبَـاكَ وَلَا تَعْصِ أُمَّـكَ. يَعْـنِي أَنَّـهُ يُبَالِـغُ فِي رِضَى أُمِّـهِ، بِسَـفَرِهِ لِوَالِـدِهِ، وَلَـوْ بِأَخْذِهَـا مَعَـهُ، لِيَتَمَكَّـنَ مِـنْ طَاعَـةِ أَبِيـهِ، وَعَـدَمِ عِصْيَـانِ أُمِّـهِ»[3].

1. العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، كتاب الآداب، بَابٌ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ.، 22 / 83، دار إحياء التراث العربي – بيروت 1431
2. صحيح مسلم بشرح النووي، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَاب بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِهِ..
3. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، 8 / 68..

والـذي يظهـر في هـذه المسـألة أنَّ بر الوالـدة مقدم على بـر الوالد عندما تتسـاوى مصلحتهما في الـبر، أمـا إذا كان في بـر أحدهمـا ضرر عـلى الآخـر، أو تفويـت مصلحـة راجحـة لـه، فالـضرر يـزال.

وإنَّ مـن أسـباب تفضيـل الأم طبيعـة المـرأة، وعاطفتهـا الزائـدة عـن عاطفـة الرجـل، فيجـب عـلى الابـن مراعـاة ذلـك، فيتلطـف مـع الأم، ويـرق لهـا بمـا يتوافـق مـع عاطفتهـا، وبمـا يحقـق التفضيـل المنصـوص عليـه، ولننظـر إلى هـذا الحديـث العظيـم في فضـل الأم حيـث أخـرج ابـن ماجـة، عَـنْ مُعَاوِيَـةَ بْـنِ جَاهِمَـةَ السُّـلَمِيِّ، قَـالَ: (أَتَيْـتُ رَسُـولَ اللَّـهِ، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَقُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، إِنِّي كُنْـتُ أَرَدْتُ الْجِهَـادَ مَعَـكَ أَبْتَغِـي بِذَلِـكَ وَجْـهَ اللَّـهِ وَالـدَّارَ الْآخِـرَةَ، قَـالَ: وَيْحَـكَ، أَحَيَّـةٌ أُمُّـكَ؟ قُلْـتُ: نَعَـمْ، قَـالَ: ارْجِـعْ فَبَرَّهَـا، ثُـمَّ أَتَيْتُـهُ مِـنَ الْجَانِـبِ الْآخَـرِ، فَقُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، إِنِّي كُنْـتُ أَرَدْتُ الْجِهَـادَ مَعَـكَ، أَبْتَغِـي بِذَلِـكَ وَجْـهَ اللَّـهِ وَالـدَّارَ الْآخِـرَةَ، قَـالَ: وَيْحَـكَ، أَحَيَّـةٌ أُمُّـكَ؟ قُلْـتُ: نَعَـمْ، يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، قَـالَ: فَارْجِـعْ إِلَيْهَـا فَبَرَّهَـا، ثُـمَّ أَتَيْتُـهُ مِـنْ أَمَامِـهِ، فَقُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، إِنِّي كُنْـتُ أَرَدْتُ الْجِهَـادَ مَعَـكَ، أَبْتَغِـي بِذَلِـكَ وَجْـهَ اللَّـهِ وَالـدَّارَ الْآخِـرَةَ، قَـالَ: وَيْحَـكَ، أَحَيَّـةٌ أُمُّـكَ؟ قُلْـتُ: نَعَـمْ، يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، قَـالَ: وَيْحَـكَ، الْـزَمْ رِجْلَهَـا، فَثَـمَّ الْجَنَّـةُ)(*).

وجـاء في شرح الهـرري لسـنن ابـن ماجـة: « قولـه: «الـزم رجلهـا فثـم الجنـة» قـال الدمـيري: هـو بالحـاء المهملـة (رحلهـا) يعـني: دارهـا ومسـكنها، ومنـه حديـث: «إذا ابتلـت النعـال .. فالصـلاة في الرحـال» أي: في الـدور والمسـاكن والمنـازل، ويقـال لمـنزل الإنسـان ومسـكنه: رحلـه. انتهـى كلامه. ورد عليـه: أنـه بالجيـم؛ بمعـنى: القـدم، وهـو الموافـق لروايـة النسـائي وغـيره، وعليـه مـشى السـخاوي في «المقاصـد الحسـنة»؛ فقـد أورد الحديـث بلفـظ: «الجنـة تحـت أقـدام الأمهـات»، قـال: رواه أحمـد

* سنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، بَابُ الرَّجُلِ يَغْزُو وَلَهُ أَبَوَانِ، وصححه الألباني.

والنسائي وابن ماجه والحاكم، ثم ذكر ابن ماجه هذه الرواية التي بالجيم، قال السخاوي: إن التواضع للأمهات سبب لدخول الجنة. قلت: ويحتمل أن المعنى: أن الجنة؛ أي: نصيبك منها لا يصل إليك إلا برضاها؛ بحيث كأنه لها وهي قاعدة عليه، فلا يصل إليك إلا من جهتها؛ فإن الشيء إذا صار تحت رجل أحد .. فقد تمكن منه، واستولى عليه؛ بحيث لا يصل إلى آخر إلا من جهته»[*].

فإذا كان الإحسان إلى الوالدين واجباً ومشدداً عليه، ولا سيما الإحسان إلى الوالدة، فهل تجب طاعتهما في كل شيء يأمران به، أو ينهيان عنه؟ وهل يحرم إغضابهما في جميع الحالات، أم أنَّ طاعتهما مشروطة ومحدودة؟ بالطبع الطاعة المطلقة لا تكون إلا لله عزَّ وجل، إلا أنَّ الجواب التفصيلي في حدود طاعة الوالدين وشروطها، يحتاج لمقال آخر إن شاء الله تعالى.

* الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله، شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه» و «القول المكتفى على سنن المصطفى»، ج 16 ص222، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة: الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء:26، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية – جدة 2018م.

الوقت نعمة

أ. كمال بواطنة
مدير دائرة الكتب المدرسية سابقاً

من أجلّ نعم الله علينا نعمة الوقت، دلّ على ذلك قوله تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ}(إبراهيم:33)، ثمّ أعقبها بقوله: {وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}(إبراهيم:34)، وهذا يدلّ على أنّ الوقت نعمة، لا نستطيع عدّ النِّعم الكامنة فيه.

الله سبحانه حين ينتهي نهار، ويمدّ في أعمارنا فندرك ليلاً، أو حين يُميتنا الموتة الصغرى، فننام ليلة، ثمّ يبعثنا من جديد فندرك نهاراً، فقد أجزل لنا النعمة، وهذا يجعل المسلم يحمد ربّه، فيقول: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[1]، فإذا كان قد أعطي رجعة فقد يكون غيره قد حرم منها، فقبض.

أقسم ربّنا بالوقت:

ربّنا عزّ شأنه أقسم بأجزاء من الوقت، ولله أن يقسم بما شاء؛ ليلفت نظرنا إلى هذه النعمة، فأقسم بالضحى، والفجر، والعصر...، وبيّن نبيّنا، صلى الله عليه وسلم، أنّ الإنسان يغبن بالوقت، فيضيعه بلا نفع (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ)[2]، وغداً

1. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.
2. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة.

سنسأل عن نعمة الوقت (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)(*)، والعمر وقت.

قبل أن نتمنّى الرجوع:

بعض الناس يتكاسل ويؤجّل، وتمضي الأوقات من عمره سريعة وهو غافل، وعندما يأتيه الموت يدرك تفريطه في استثمار أوقاته، فيطلب الرجوع{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}(المؤمنون:99 - 100)، ويوم الحساب يتمنّى الرجوع {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ}(السجدة:12)، وعندما يقف على النار يسأل الله الرجوع {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}(الأنعام:27)، وعندما يدخلون النار يسألون ربّهم بتذلّل الرجوع إلى الدنيا {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ}(فاطر:37). فالأوقات اليوم مبذولة، ولكنّ اليوم الذي يولّي لن يعود إلى يوم القيامة، وكلّ إنسان له عمر محدّد، لا يستأخر عنه ساعة ولا يستقدم، حتّى الرُّسل، عليهم السلام، فقد قال الله فيهم: {وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ}(المرسلات:11)، فكلّ رسول له بداية ونهاية، وفترة بعثة نبيّنا، صلى الله عليه وسلم، فيها موعظة لكلّ من يريد استثمار الوقت، وقد استطاع في ثلاثة وعشرين عاماً أن ينجز مهمَّة الرسالة، فأحيا الله به أمّة كانت ميتة، ثمّ سادت العالم، وما كان يضيع ثانية من عمره في ليل أو نهار، وهذا شأن إخوانه الرسل، عليهم السلام، أما أخبر الله، سبحانه،

*سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقاق والورع، باب في القيامة، وصححه الألباني.

عـن نـوح، عليـه السـلام؟ {قَـالَ رَبِّ إِنِّي دَعَـوْتُ قَوْمِـي لَيْـلًا وَنَهَارًا}(نـوح:5)، ورسـولنا، صـلى اللـه عليـه وسـلّم، خاطبـه ربّـه: {فَـإِذَا فَرَغْـتَ فَانْصَـبْ * وَإِلَى رَبِّـكَ فَارْغَبْ}(الـشرح:7 - 8)، والمعـنى: إذا فرغـت مـن أمـورك الدنيويـة فانصـب في العبـادة.

كيف ندير أوقاتنا؟

المسـلم ليـس عنـده وقـت فـراغ، وإذا كان عنـده وقـت فـراغ فإنّمـا يكـون بذنب أصابـه، وإذا كان موظفـاً ذهـب إلى عملـه باكـراً، وقـام بأعمالـه بإتقـان، وقـام عـلى مصالـح النـاس، وبذلـك يصبـح عملـه في الوظيفـة عبـادة، وحـتى إذا أدى الصـلاة في الوظيفـة فـإنّ صلاتـه تكـون معتدلـة، لا تلتهـم وقـت الوظيفـة، وإذا كان عامـلاً أو مزارعـاً بكّـر في عملـه، والإسـلام حـثّ عـلى البكـور، ففيـه البركـة، ومـن جـرّب هـذا أدرك أنّـه ينجـز أعمـالاً كثـيرة، وكثـير مـن النـاس كسـالى نائمـون، كذلـك على المسـلم أن ينجـز الأعمـال في إبّانهـا، والإنسـان يضيـق بعمـل واحـد، فكيـف إذا تراكمـت عليـه الأعمـال في يومـين أو أكـثر؟! كذلـك ينبغـي تحديـد الهـدف أو الأهـداف، والبـدء بـالأولى فـالأولى، وهنـاك أعمـال لا تؤجّـل، وأخـرى يمكـن تأخيرهـا، ولا بـأس أن يُـروّح الإنسـان عـن نفسـه بعـض الـشيء، وأن يأخـذ قسـطاً مـن الراحـة قبـل أن يبلـغ منـه الجهـد مبلغـاً.

بعض فوائد تنظيم الوقت:

لتنظيـم الوقـت فوائـد كثـيرة، منهـا تحقيـق التـوازن في حيـاة الإنسـان، فـلا يمـضي في حياتـه مثـل ريشـة في مهـبّ الريـح، ومنهـا إنجـاز الأعمـال في أوقاتهـا، وهنـاك أعمـال في النهـار لا تنجـز في الليـل، وهنـاك أعمـال في الليـل لا تنجـز في النهـار، مثـل الصلـوات، كذلـك فمـن فوائـد التنظيـم ألا يطغـى جانـب عـلى جانـب، ولنفسـك عليـك حـقّ، ولزائـرك عليـك حـقّ، ولزوجـك عليـك حـقّ، ولولـدك عليـك حـقّ، ولعملـك عليـك حـقّ... فأعـط كلّ ذي حـقّ حقّـه.

أهميّة استثمار الوقت في الشباب:

الشباب يمثّل فترة القوّة والعنفوان في حياة الإنسان، وكلّ منا سيسأل عن شبابه فيم أبلاه، وبعض الشباب، وللأسف، يجلس مع الهاتف والنت، أو مع بعض الألعاب، أو في الترويح مع أصدقائه... ساعات، ومنهم من يتخرّج، ويجلس شهوراً وسنوات عالة على والديه، أملاً في الحصول على وظيفة، وكان أولى به أن يعمل أيّ عمل نافع مشروع، فقد يكون فاتحة خير يوصله إلى عمل خير منه.

هل العبرة بطول العمر؟

ليست العبرة في طول العمر، ولكنّ العبرة في حسن العمل، فبعض الناس طال عمره وساء عمله، وبعضهم قصر عمره، وبارك الله له في عمره، وأنجز في وقت عمره القصير إنجازات هائلة، ولك أن تنظر في عمر نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، وفي عمر صاحبيه أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، وفي سيرة سعد بن معاذ، رضي الله عنه، صاحب رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، الذي اهتزّ عرش الرحمن فرحاً بقدوم روحه، أسلم وعمره واحد وثلاثون عاماً، واستشهد وهو ابن سبعة وثلاثين عاماً، ولك أن تنظر في عمر الإمام الشافعي، الذي عاش أربعة وخمسين عاماً، وينسب إلى الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله قوله:" ما أحد أمسك في يده محبرة وقلماً إلّا وللشافعي في عنقه مِنّة"(*)، ولك أن تعرف أنّ الإمام النَّوويَّ جامع كتاب (رياض الصالحين)، وغيره من المصنفات عاش خمسة وأربعين عاماً، وعمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، قيل: إنّه عاش أربعين سنة، وحكم سنتين ونصفاً تقريباً، نشر فيهنّ العدل، ولم تجد أموال الزكاة من يأخذها، وهناك قادة عظام في تاريخ الإسلام حقّقوا انتصارات ذائعة، وماتوا أو استشهدوا في شبابهم. لقد قيل: (خير الأعمار ما طالت آماده، وكثرت أمداده، وشرّ الأعمار ما طالت آماده، وقلَّت أمداده).

نفعنا الله بأعمارنا، وجعل أوقاتنا حجّة لنا لا حجَّة علينا.

* سير أعلام النبلاء للذهبي: 10/ 47.

الفرقدان

شعر : زهدي حنتولي

دار الإفتاء الفلسطينية

لكما فؤادي ما بهِ يتدفَّقُ ... وشعورُ قافيتي بذلكَ ينطقُ

أغلى وأبهى ما رأيتُ من الدنا ... وعيونُ قلبي منكما تتألّقُ

وقفتْ حروفي كيْ تخطّ بيانها ... فغدت بوصفكما تضيء وتبرقُ

تزدانُ في معنى يلوحُ وسامةً ... وعلى ملامحها يُحدّثُ رونقُ

وقفت تبجّلُ من رواها بالنّدى ... وسقى منابتها فصارت تورِقُ

لأبي وأمّي ما شعرتُ بمهجتي ... وجرى بأوردتي بنبضٍ يخفقُ

لأبي وأمّي كلّ حرفٍ يزدهي ... ببهائهِ كالدرِّ عقداً ينسقُ

مهما كتبتُ من المعاني حلّةً ... أجد المعاني منهما تتفوّقُ

نبعا حنانٍ دافئٍ ومودّةٍ ... بهما يفيض القلبُ حباً يدفقُ

فأبي العطاءُ بما لديهِ من الرؤى ... وبصيرتي، وهو الشعاعُ المشرقُ

وأبي الفضاءُ الرحبُ في لغة المدى ... ومكانتي من أفيائهِ تتحققُ

وأبي الأمـانُ بعطفـهِ وحنـوّهِ نفـسي إذا التجـأت بـهِ تترفّـقُ

أمّـي أقـولُ فأرتـوي بحديثهـا بمـسرّةٍ يفـضي عـليَّ ويغـدقُ

أمـي أقـولُ فتطمـئنُ نواظـري وسـكينةُ الأيـامِ منهـا تـشرقُ

أمّـي ومـا نطـقَ الفـؤادُ بغيرهـا وبهـا شـعوري دائـمٌ ومعلّـقُ

أمّـي أقـولُ فبسـمتي بعيونهـا تبـدي امتثـالاً فيهمـا وتحـدّقُ

يـا والـديّ قصيـدتي في رونـقٍ في ذكـر فضلكمـا سـمتْ تتألـقُ

الفرقـدان أردتُ وصـفَ قصيـدتي والشـعرُ يـرقى منهمـا ويحلّـقُ

مضرب الأمثال

إعداد: أ. هالة عقل

رئيس قسم المطبوعات / دار الإفتاء الفلسطينية

وعد الله تعالى عباده المؤمنين بدخول الجنة، ينعمون بجمالها، ويبتهجون بحسنها، ويقيمون في ظلها، وينالون فيها كل ما تشتهيه أنفسهم، وتقر به أعينهم، ثوابًا من الله تعالى، لما قاموا به من أعمال حسنة طيبة، وأدائهم لأمور عبادتهم، مصداقاً لقوله تعالى: {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا}(مريم: 63)، وقوله تعالى: {أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}(المؤمنون: 10 - 11)

وورد في وصف الجنة أنه لا مثيل لها، هي نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة ناضجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

طعام أهل الجنة وشرابهم:

وصف الله تعالى طعام أهل الجنة، وبين أن فيه من أنواع الملذات ما تشتهيه الأنفس، وتلذ به الأعين، في آيات كثيرة من القرآن الكريم، يقول الله تعالى: {لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ}(يس:57)؛ أي مهما طلبوا وجدوا من أصناف الملاذ جميعها، وهذه الطعوم والثمار تكون قريبة دانية من أهل الجنة، تقدم إليهم وهم مكرمون، يقول تعالى: {أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ* فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}(الصافات: 41 - 43)

شراب أهل الجنة:

يتفضل الله تعالى على أهل الجنة بألذ الشراب وأطيبه، يقول تعالى في وصف شرابهم: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ} (محمد: 15)

قوله تعالى: مثل {الجنة التي وعد المتقونْ} إلى قوله {ومغفرة من ربهم} لمّا بيّن الفرق بين الفريقين في الاهتداء والضلال، بين الفرق بينهما في مرجعهما ومآلهما، وكما قدم من على البينة في الذكر على من اتبع هواه، قدم حاله في مآله على حال من هو بخلاف حاله، وفي التفسير الكبير مسائل:

المسألة الأولى: قوله تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ} يستدعي أمراً يمثل به، فما هو؟

فيه وجوه: الأول: قول سيبويه، حيث قال: المثل هو الوصف، معناه وصف الجنة، وذلك لا يقتضي ممثلاً به، وعلى هذا ففيه احتمالان:

أحدهما: أن يكون الخبر محذوفاً، ويكون مثل الجنة مبتدأ تقديره فيما قصصناه مثل الجنة، ثم يستأنف ويقول: فيها أنهار.

والاحتمال الثاني: أن يكون فيها أنهار، وقوله: {تجري من تحتها} خبراً.

والقول الثاني: أن المثل زيادة والتقدير، الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار.

الوجه الثاني: هاهنا الممثل به محذوف غير مذكور.

ثم قال تعالى: فيها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى.

اختار الأنهار من الأجناس الأربعة، وذلك لأن المشروب إما أن يشرب لطعمه، وإما أن يشرب لأمر غير عائد إلى الطعم، فإن كان للطعم؛ فالطعوم تسعة: المر والمالح والحريف والحامض والعفص والقابض والتفه والحلو والدسم، ألذها الحلو والدسم، لكن أحلى الأشياء العسل، فذكره، وأما أدسم الأشياء فالدهن، لكن الدسومة إذا تمحضت لا تطيب للأكل ولا

للشرب، فإن الدهن لا يؤكل ولا يشرب، كما هو في الغالب، وأما اللبن ففيه الدسم الكائن في غيره، وهو طيب للأكل، وأما ما يشرب لا لأمر عائد إلى الطعم، فالماء والخمر، فإن الخمر فيها أمر يشربها الشارب لأجله، هي كريهة الطعم باتفاق من يشربها، وحصول التواتر به، ثم عرى كل واحد من الأشياء الأربعة عن صفات النقص التي هي فيها، وتتغير بها الدنيا، فالماء يتغير، يقال: أسن الماء يأسن، على وزن أمن يأمن، فهو آسن، وأسن اللبن إذا بقي زماناً تغير طعمه، والخمر يكرهه الشارب عند الشرب، والعسل يشوبه أجزاء من الشمع، ومن النحل يموت فيه كثيراً، ثم إن الله تعالى خلط الجنسين، فذكر الماء الذي يشرب لا للطعم، وهو عام الشرب، وقرن به اللبن الذي يشرب لطعمه، وهو عام الشرب، إذ ما من أحد إلا وكان شربه اللبن، ثم ذكر الخمر الذي يشرب لا للطعم، وهو قليل الشرب، وقرن به العسل الذي يشرب للطعم، وهو قليل الشرب، فإن قيل العسل لا يشرب، نقول: شراب الجلاب لم يكن إلا من العسل والسكر قريب الزمان، ولأن العسل اسم يطلق على غير عسل النحل، حتى يقال: عسل النحل للتمييز، والله أعلم.

المسألة الثانية: قال في الخمر {لذة للشاربين} ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين، ولا قال في العسل مصفى للناظرين؛ لأن اللذة تختلف باختلاف الأشخاص، فرب طعام يتلذذ به شخص، ويعافه الآخر، فقال: لذة للشاربين بأسرهم، ولأن الخمر كريهة الطعم، فقال: لذة، أي لا يكون في خمر الآخرة كراهة الطعم، وأما الطعم واللون؛ فلا يختلفان باختلاف الناس، فإن الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد كذلك، لكنه قد يعافه بعض الناس، ويتلذذ به البعض، مع اتفاقهم على أن له طعماً واحداً، وكذلك اللون، فلم يكن إلى التصريح بالتعميم حاجة، وقوله لذة، يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون تأنيث لذ، يقال: طعام لذ ولذيذ، وأطعمة لذة ولذيذة.

وثانيهما: أن يكون ذلك وصفاً بالمعنى نفسه، لا بالمشتق منه، كما يقال للحليم، هو حلم كله، وللعاقل كله.

ثم قال تعالى: {وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ}.

بعد ذكر المشروب أشار إلى المأكول، ولما كان في الجنة الأكل للذة لا للحاجة، ذكر الثمار، فإنها تؤكل للذة، بخلاف الخبز واللحم، وأشار الله إلى المأكول والمشروب، فقال تعالى في سورة الرعد: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا} (الرعد: 35)، وهاهنا لطيفة مرتبطة بقوله تعالى: {وظلها}، ولم يقل هاهنا ذلك، وقال هاهنا ومغفرة، والظل فيه معنى الستر، والمغفرة كذلك، ولأن المغفور تحت نظر من رحمة الغافر، يقال: نحن تحت ظل الأمير، وظلها هو رحمة الله ومغفرته، حيث لا يمسهم حر ولا برد.

المسألة الثالثة: المتقي لا يدخل الجنة إلا بعد المغفرة، فكيف يكون لهم فيها مغفرة؟ والجواب عنه من وجهين:

الأول: ليس بلازم أن يكون المعنى لهم مغفرة من ربهم فيها، بل يكون عطفاً على قوله (لهم)، كأنه تعالى قال لهم الثمرات فيها، ولهم المغفرة قبل دخولها

والثاني: هو أن يكون المعنى لهم فيها مغفرة؛ أي رفع التكليف عنهم، فيأكلون من غير حساب، بخلاف الدنيا، فإن الثمار فيها على حساب أو عقاب، ووجه آخر وهو أن الآكل في الدنيا لا يخلو عن استنتاج قبيح أو مكروه؛ كمرض، أو حاجة إلى تبرز، فقال: ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة، لا قبيح على الآكل، بل مستور القبائح مغفور.[1]

شراب الفطرة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالفُرَاتُ، وَأَمَّا البَاطِنَانِ: فَنَهَرَانِ فِي الجَنَّةِ، فَأُتِيتُ بِثَلاَثَةِ أَقْدَاحٍ؛ قَدَحٌ فِيهِ لَبَنٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ عَسَلٌ، وَقَدَحٌ فِيهِ خَمْرٌ، فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ فَشَرِبْتُ، فَقِيلَ لِي: أَصَبْتَ الفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ)[2]

قوله: (السدرة) هي سدرة المنتهى، سميت بها لأن علم الملائكة ينتهي إليها، وقوله (النيل) هو نهر مصر، (والفرات) نهر بغداد، وقوله: (فنهران في الجنة) قيل: هما السلسبيل والكوثر، وهما النهران الباطنان، قوله: (أصبت الفطرة) أي: علامة الإسلام والاستقامة. قوله: (وأمتك) أي: ولتصب أمتك.[3]

1. تفسير الرازي: 28/ 46 - 48، بتصرف.
2. صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن.
3. عمدة القاري: 21 /187، بتصرف.

والنهران الباطنان في الجنة إذا بدلت الأرض ظهراً - إن شاء الله - وأما أخذه اللبن، وما قيل له: (أصبت الفطرة) فهو من باب الفأل الحسن؛ لأن اللبن أول ما يفتح الرضيع إليه فمه، فلذلك سمى فطرة؛ لأنه فطر جوفه أي: شقه أول شيء، فالفطور: الشقوق.

وأما قوله: (لو أخذت الخمر غوت أمتك) فيه دليل على أن الخمر كلها قليلها وكثيرها مقرون بها الغي، فيجب أن تكون حراماً كلها، وإنما أتي بثلاثة أقداح، وقيل له: خذ أيها أحببت، ليريه الله - تعالى - فضل تيسيره عليه، ولو أتي بقدح واحد لخفي موضع التيسير عليه.[1]

مثل المؤمن ومثل المنافق:

عن عبد الله بن كعب، عن أبيه عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَثَلُ المُؤْمِنِ كَالخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً، وَمَثَلُ المُنَافِقِ كَالأَرْزَةِ، لاَ تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً)[2].

قال العيني: المراد من تشبيه المؤمن بالخامة في كونه تارة يصح، وتارة يضعف، كالخامة، تحمر ثم تصفر، فلا تبقى على حالة واحدة.

و(الخامة) هي أول ما ينبت على ساق واحد، وقيل: هي الطاعة الغضة منه. وقيل: هي الشجرة الغضة الرطبة، وقوله: (تفيئها الريح) أي: تميلها، (وتعدلها أخرى) بفتح التاء وكسر الدال، أي: ترفعها، وقوله: (كالأرزة) بفتح الهمزة وسكون الراء وبالزاي، ومعناها الثابتة في الأرض، وقال ابن فارس: هي شجرة بالعراق تسمى الصنوبر.

قوله: (انجعافها) أي: انقلاعها، ويراد كسرها من وسطها، وقال المهلب: معنى هذا الحديث أن المؤمن من حيث جاءه أمر الله انصاع له، ولان له، ورضي به، وإن جاءه مكروه

1. شرح صحيح البخاري لابن بطال: 6 /66، بتصرف.
2. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض.

رجا فيه الخير، وإذا سكن البلاء اعتدل قائماً بالشكر لربه على البلاء، بخلاف الكافر، فإن الله عز وجل لا يتفقده باختبار، بل يعافيه في دنياه، وييسر له أموره ليعسر عليه في معاده، حتى إذا أراد الله إهلاكه قصمه قصم الأرزة الصماء؛ ليكون موته أشد عذاباً عليه وألماً.[1]

ومثله - وفي معناه - ما رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ الخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا[2]، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلاَءِ، وَالفَاجِرُ كَالأَرْزَةِ، صَمَّاءَ[3] مُعْتَدِلَةً، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ)[4].

جعلنا الله وإياكم من الثلة التي ستفوز بالجنان، وتنعم بها، وإلى لقاء متجدد مع الأمثال المتضمنة في آيات القرآن الكريم وأحاديث خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، للمتمعن في معانيها، والاتعاظ من عبرها، لننال رضا الله تعالى وقبوله وجنته، سائلين الله العليَّ العظيم أن يُصلح قلوبنا وأعمالنا، ويُبيِّض وجوهنا يوم نلقاه، ونسأله رضاه والجنة، ونعوذ به من سخطه والنار، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

1. عمدة القاري: 21 /209، بتصرف.
2. كَفَأَتْهَا: أمالتها.
3. صَمَّاءَ : صلبة شديدة.
4. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض.

اقرأ وتذكر

إعداد: إيمان خليل تايه

رئيس قسم النشر والتوزيع / دار الإفتاء الفلسطينية

طوق النجاة

- في الغار، قال تعالى: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ}(التوبة: 40)
- في بطن الحوت، قال سبحانه: { لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ } (الأنبياء: 87)
- في السجن، قال عز وجل: {مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} (يوسف: 38)
- في الكهف، قال تعالى: { لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا } (الكهف: 14)
- وطوق النجاة هو التوحيد، يقول ابن القيم: «هَذهِ سُنّةُ اللهِ في عبادِهِ، فما دُفِعَتْ شدائدُ الدنيا بمثلِ التوحيدِ، ولذلكَ كانَ دعاءُ الكرْب بالتوحيدِ، ودعوةُ ذي النّونِ التي مَا دعَا بها مكْروبٌ، إلاّ فرَّجَ اللهُ كَرْبَهُ بالتوحيدِ، فلا يُلقي في الكُرَبِ العظامِ إلاّ الشّركُ، ولا يُنْجي منها إلاّ التوحيدُ، فهوَ مَفزعُ الخليقةِ، وملجؤها، وحِصنُها، وغِياثُها» [1]

فتح المغاليق

- قال الإمام ابن القيم، رحمه الله: من أدام التسبيح انفرجت أساريره، ومن أدام الحمد تتابعت عليه الخيرات، ومن أدام الاستغفار فتحت له المغاليق [2].

1. الفوائد، لابن القيّم، 67.
2. الداء والدواء، ص: 1881.

عهد الله

قال تعالى: {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ...}(القصص: 12)

جاعَ موسَى وصراخُه يملأُ القصر لا يقبلُ المراضع والكلُّ مشغولٌ بشأنه، فرعونُ، وآسيا، والمراضعُ، والحرسُ، كل هذه التعقيدات لأجل وعد أعطاه الله لامرأة على الضفة الأخرى من النهر، مشتاقة لولدها، {وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إليك} (القصص: 7)، فثِقْ بربِّكَ، قال تعالى: {وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ}(التوبة: 111)

رفع الدرجات بالابتلاء

من لطف الله بعبده أن يبتليه ببعض المصائب؛ فيوفقه للقيام بوظيفة الصبر فيها؛ فينيله درجات عالية لا يدركها بعمله، وقد يشدد عليه الابتلاء بذلك، كما فُعل بأيوب، عليه السلام، ويوجِد في قلبه حلاوة روح الرجاء، وتأميل الرحمة، وكشف الضر؛ فيخف ألمه وتنشط نفسه، ولهذا من لطف الله بالمؤمنين أن جعل في قلوبهم احتساب الأجر؛ فخفت مصائبهم، وهان ما يلقون من المشاق في حصول مرضاته.

أحد الشخصين

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين؛ رجل أذنب ذنباً، فهو تدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات.

حب الباقي

رجل يبكي على قبرٍ، فقال له الشيخ: يا هذا ما يبكيك؟ قال الرجل: أبكي على من أحببت ففارقني! فقال له الشيخ: ذنبك أنك أحببت من يموت، لو أنك أحببت الحي الذي لا يموت لما فارقك أبداً، فما باقٍ إلا وجهه سبحانه وتعالى.

الرزق مقسوم

دَعِ الحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا ... وَفِي العَيْشِ فَلاَ تَطْمَعْ
وَلَا تَجْمَعْ مِنَ المَالِ ... فَلَا تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعْ
فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ ... وَسُوءُ الظَّنِّ لا يَنْفَعْ
فَقِيْرٌ كُلُّ ذِي حِرْصٍ ... غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعْ

مثبتات في عصر الفتن

القرآن الكريم: {كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ} (الفرقان: 32)

قراءة السيرة وقصص الأنبياء {كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا} (طه: 99)

العمل بالعلم {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} (النساء: 66)

الرفقة الصالحة {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}.(الكهف: 28)

اليوم والقول الثقيلان

- كلمة (ثقيلاً) وردت في القرآن الكريم مرتين:

الأولى: (إِنَّ هَـؤُلَاءِ يُحِبُّـونَ الْعَاجِلَـةَ وَيَـذَرُونَ وَرَاءَهُـمْ يَوْمًـا ثَقِيلًا)(الإنسـان: 27)، والمقصـود بهـا (يـوم القيامـة)

الثانية في قوله تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}(المزمل:5) والمراد بها (القرآن الكريم)

- فإذا أردتَ النجاة من (اليوم الثقيل) فتمسّك (بالقول الثقيل)

أقوال وحكم

- اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وحُسْنِ الْيَقِينِ
- جَمالُ الْعِلْمِ نَشْرُهُ، وَ ثَمَرَتُه الْعَمَلُ بِه، وَ صِيانَتُهُ وَضْعُهُ في أَهْلِه.
- اجمع من الدنيا ما شئت، سترحل منها كما جئت.
- الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر على ما تحب.
- العجز آفة، والصبر شجاعة، والزهد ثروة، والورع جنة، ونعم القرين الرضا
- العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى .

تهنئة ومباركة

يتقدم سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، ونائبه فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى، وأصحاب الفضيلة المفتون، وأسرة دار الإفتاء الفلسطينية كافة

من فضيلة الشيخ الدكتور أحمد خالد شوباش

مفتي محافظة نابلس

بأجمل التهاني، وأعز التبريكات، لحصوله على درجة الدكتوراة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف في (الفقه الإسلامي وعلومه)، بعد مناقشة رسالته وعنوانها: (أثر مقاصد الشريعة في النوازل الطبية).

سائلين الله عز وجل أن ينفعه بعلمه،

وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

حفظكم الله ورعاكم وإلى مزيد من التقدم والعطاء

وعلى طريق الخير سدد خطاكم

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام

ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج
مدير عام مكتب سماحة المفتي العام

سيادة الرئيس يستقبل سماحة المفتي العام

رام الله: استقبل سيادة الرئيس محمود عباس " أبو مازن" حفظه الله، رئيس دولة فلسطين، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في مقر الرئاسة برام الله سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، حيث ناقش سيادته وسماحة المفتي العام أموراً تتعلق بالأوضاع التي يعيشها أبناء

شعبنا في مدينة القدس المحتلة، وما يواجهون من هجمة استعمارية احتلالية شرسة، تسعى لطرد أبناء شعبنا، بهدف تطبيق سياسة التطهير العرقي، كما تم في اللقاء بحث كثير من القضايا التي تهم أبناء شعبنا المقدسي، وسبل دعم صمودهم ورباطهم في وجه الاحتلال الغاشم الذي يستهدف المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، إلى جانب استهداف أرضنا وأبناء شعبنا، كما يجري في حي الشيخ جراح... إلخ

وأكد سماحته أن سيادة الرئيس محمود عباس "أبو مازن" يصر دوماً على توفير الإمكانات المتاحة لدعم صمود الفلسطينيين.

المفتي العام يشارك في ندوة " القدس وظروف الاحتلال"

القدس/ عمان: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- في ندوة عقدت في العاصمة الأردنية عمان، بعنوان: "القدس وظروف الاحتلال"، وذلك على هامش مشاركة سماحته في مهرجان الأردن الرابع للإعلام العربي، وأكد سماحته خلال مشاركته في الندوة على ضرورة شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، والرباط فيه، خاصة في ظل الاقتحامات المتكررة له، من قبل المستوطنين المتطرفين بحماية سلطات الاحتلال، مبيناً أن سلطات الاحتلال تسعى إلى فرض التقسيم الزماني والمكاني في المسجد، وفرض سيطرتها عليه، وهو ملك للمسلمين وحدهم، ولا يحق لغيرهم التدخل في شؤونه.

وانتقد سماحته المصطلحات العنصرية التي تستخدمها سلطات الاحتلال وإعلامها ضد الفلسطينيين ومقدساتهم، مطالباً وسائل الإعلام بالحذر من تداولها.

وأسهب سماحته في بيان فضل زيارة فلسطين ومدينة القدس المحتلة، بهدف تأكيد الهوية العربية الإسلامية للمدينة، ورفض الاحتلال الإسرائيلي لها، وعون للمرابطين على الصمود حتى التحرير، والتقى سماحته على هامش الندوة العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية المشاركة في المهرجان، وأطلعهم على ما تتعرض له المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك من اعتداءات وانتهاكات.

المفتي العام يشارك في مؤتمر صحفي ضد قرار السماح لليهود بالصلاة الصامتة في المسجد الأقصى المبارك

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في المؤتمر الصحفي الذي عقد في ديوان قاضي القضاة في فلسطين، رداً على قرار سماح محكمة الاحتلال لليهود بالصلاة الصامتة في المسجد الأقصى المبارك، حيث أكد سماحته أن المسجد الأقصى المبارك جزء من عقيدة كل مسلم في العالم، وأنه لا ولاية عليه لا من قريب ولا من بعيد لأي أحد غيرهم، مؤكداً أن المحاكم الإسرائيلية مهما كانت درجاتها، وكل ما يصدر عنها، مرفوض قطعياً، وأضاف أننا ننظر إلى هذا القرار بعين الخطورة لهذا الاعتداء، والتدخل من قبل المحاكم الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى المبارك، مضيفاً أن أي قرار يتعلق بالمسجد الأقصى من قبل الاحتلال ومحاكمه هو قرار باطل، يرفضه كل مسلم في هذا العالم، وكل حر يؤمن باحترام عقائد الآخرين، كما أن القانون الدولي يرفض هذه التدخلات الجائرة.

وشارك في المؤتمر كذلك سماحة الدكتور محمود الهباش، قاضي قضاة فلسطين، مستشار سيادة الرئيس للشؤون الدينية والعلاقات الإسلامية، والأرشمندريت عبد الله يوليو/ راعي كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك.

المفتي العام يشارك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف

أريحا: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك في الاحتفالات الدينية التي أقيمت في عدد من محافظات الوطن للاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، فقد شارك سماحته في الاحتفال الذي أقيم في المسجد الأقصى المبارك، وفي مدينة قلنسوة في الداخل الفلسطيني المحتل عام 1948م، وفي جامعة الاستقلال في أريحا، وأكد سماحته في مشاركته تلك أن الرسول الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم، وضع أسس ومبادئ العدل والقسط في الغزوات والحروب التي شهدها التاريخ الإسلامي.

كما أن رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، كانت له مواقف عسكرية، منها مواجهة لصناديد مكة في غزوة بدر، كما حثَّ أصحابه على طاعة أوامر القائد، وعدم مخالفتها، كما حدث في معركة أُحد، وشارك في الحفل اللواء توفيق الطيراوي رئيس مجلس الأمناء في جامعة الاستقلال، ورئيس الجامعة الدكتور صالح أبو اصبع، وعدد من الشخصيات الرسمية والشعبية.

المفتي العام يترأس جلستين لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى الجلستين 199 و200، لمجلس الإفتاء الأعلى بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من مختلف محافظات الوطن، واستنكر المجلس جريمة استباحة قبور المسلمين في القدس من خلال تجريف سلطات الاحتلال ونبش القبور في المقبرة اليوسفية، كما حمّل المجلس سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، خاصة المضربين عن الطعام، والذين يتعرضون لأبشع أنواع التنكيل والاعتداء على حريتهم، بما يتعارض مع الشرائع السماوية والقوانين الدولية، كما حذر المجلس من خطورة مشروع تسوية الأراضي، الذي تعمل سلطات الاحتلال على تجميل وجهه القبيح، والذي يهدف إلى تسجيل الأملاك والعقارات في القدس، الذي يهدف إلى الاستيلاء على أملاك المواطنين الفلسطينيين، بذريعة ما يسمى بقانون أملاك الغائبين، داعياً المواطنين إلى رفضه وعدم التعامل معه.

الرئيس يصدر مرسوماً بتشكيل مجلس الإفتاء الأعلى لدورة جديدة

القدس: أصدر سيادة الرئيس محمود عباس"أبو مازن" مرسوماً يقضي باعتماد تشكيل مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، بناء على تنسيب من سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وذلك برئاسة سماحته، وعضوية كل من أصحاب الفضيلة: إبراهيم خليل عوض الله/ نائب المفتي العام، وإحسان عاشور/ مفتي محافظة خانيونس، والشيخ أحمد محمد علي/ مفتي محافظة نابلس، و د. جمال الكيلاني/ جامعة النجاح الوطنية، وحسن جابر/ مفتي محافظة رفح، وحسن اللحام/ مفتي محافظة غزة، وأ. د. حسن عبد الرحمن أحمد/ رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني، ود. حمزة ذيب/ جامعة القدس، وسليم الأشقر/ وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ود. سامي أبو عرجا/ جامعة الأزهر "غزة"، وحاتم البكري/ رئيس محكمة الاستئناف الشرعية، وعمار بدوي أيوب/ مفتي محافظة طولكرم، ود. لؤي غزاوي/ جامعة الخليل، ومحمد أبو الرب/ مفتي محافظة جنين، ومحمد سعيد صلاح/ مفتي قوى الأمن الفلسطينية، و"محمد ماهر" مسودة/ مفتي محافظة الخليل، ود. محمد مطلق عساف/ جامعة القدس، ود. نعيم المصري/ جامعة الأزهر "غزة".

وشكر الشيخ محمد حسين فخامة الرئيس على إصدار هذا المرسوم الخاص بتشكيل هذه الهيئة الدينية الرفيعة، مشيراً إلى أن الدورة التاسعة للمجلس تنتهي في 25 تشرين الثاني 2021م، ودورة المجلس العاشرة الجديدة مدتها ثلاث سنوات، تبدأ في 7 كانون الأول 2021م، مثنياً على دور أعضاء المجلس السابق، ومبيناً أن مجلس الإفتاء الأعلى يهدف إلى بيان الأحكام في مناحي الحياة كافة.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في وقفات تضامنية ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم- في وقفة تضامنية مع منطقة برك سليمان، وذلك بدعوة من محافظة بيت لحم، كما شارك في وقفات تضامنية ومسيرات مساندة للأسرى في سجون الاحتلال، ومع الأسيرة إسراء الجعابيص، وألقى محاضرتين في مدرسة بنات بيت ساحور الثانوية، ومدرسة الخاص والنعمان، بعنوان: الانقسامات الداخلية والنزاعات وذلك بالتعاون مع مديرية التربية والتعليم، والمؤسسة العربية التعليمية صمود، كما ألقى العديد من الدروس الدينية في العديد من المساجد، منها مسجد عمر بن عبد العزيز، ومسجد الدهيشة الكبير، ومسجد الشهداء، ومسجد عباد الرحمن، ومسجد أبو بكر الصديق، حث فيها على التضامن مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال.

وذكر بجوانب من السيرة العطرة للرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، بذكرى مولده، كما شارك في العديد من البرامج الدينية عبر مختلف وسائل الإعلام، تناول فيها موضوعات عدة وقضايا مختلفة تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وشارك في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية.

مفتي محافظة سلفيت يلقي محاضرة دينية ويشارك في نشاطات أخرى

سلفيت: ألقى فضيلة الشيخ الدكتور محمد يوسف الحاج محمد - مفتي محافظة سلفيت- محاضرة دينية، بعنوان: "الصبر عدة المؤمن في الحياة" بحضور منتسبي الدفاع المدني والضابطة الجمركية، كما شارك في الاحتفال الديني الذي أقامته مديرية أوقاف سلفيت بذكرى الهجرة النبوية الشريفة، وشارك في الاحتفال الذي نظمته مديرية التوجيه السياسي والوطني في محافظة أريحا والأغوار لمنتسبي مركز الطفل.

مفتي محافظة جنين يشارك في ورشة عمل وندوة ووقفة تضامنية

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين - في ورشة عمل عقدت في المحافظة حول "أهمية التواصل في تحقيق الألفة والمودة بين أفراد المجتمع" وبين فيها أن للتواصل رسائل ربما إذا أُخذ بها حققت أهدافها الإيجابية، حيث كان النبي، محمد صلى عليه وسلم، يحسن مخاطبة الناس ويصغي إليهم إذا تحدثوا، ويخاطبهم بأسلوب

حسن، وشارك في ندوة دينية عقدت في مقر بلدية مرج ابن عامر، وشارك في الوقفة التضامنية مع الأسرى أمام مكتب الصليب الأحمر في جنين، واستقبل في مكتبه وفداً من الإغاثة الطبية، ضمن فعاليات مكافحة سرطان الثدي، ومدير مكتب التوجيه السياسي في المحافظة، العميد بشار الجالودي، وزار فضيلته مديرية الشؤون المدنية، والتقى مدير عام الشؤون المدنية السيد طه الإيراني، وزار كذلك مديرية الزراعة ومديرية البيطرة، ومؤسسة أسر الشهداء والجرحى ورئيس النيابة العامة، وبحث خلال تلك الزيارات سبل التعاون المشترك بين دار الإفتاء وتلك المؤسسات، وقدم بعض إصدارات الدار لها، وشارك فضيلته في العديد من البرامج الدينية في مختلف وسائل الإعلام، تناول فيها الموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم، وشارك في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، بالإضافة إلى إلقائه العديد في الدروس الدينية في مختلف مساجد المحافظة.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوة حول العنف في المدارس وفي ندوات ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس - في العديد من الندوات، منها ندوة بعنوان: "العنف في المدارس أسبابه وعلاجه" أقامها صالون الدكتورة أفنان دروزة الثقافي، وندوة بعنوان: "ذكرى مولد النبي، صلى الله عليه وسلم" وأخلاقه" أقيمت في المدرسة الإسلامية الثانوية، وندوة بعنوان: "دور المؤسسات الأهلية في تدعيم السلم الأهلي" عقدت في قاعة الشهيدة لينا النابلسي، وندوة بعنوان: "فلسطين قضية الأحرار" عقدتها جمعية جذور، وشارك في ورشة عمل بعنوان: "مبادرة النوايا الحسنة" عقدت في قاعة الغرفة التجارية، وشارك في حفل إطلاق المجلة العلمية المحكمة لأسرى سجن جلبوع، وشارك في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، وفي الوقفة التضامنية مع الأسرى أمام مقر بلدية نابلس، وفي حفل وضع حجر الأساس لقسم الكلى التابع لمستشفى جامعة النجاح وفي حفل تكريم أوائل المدرسة الثانوية والناجحين فيها، وحفل تكريم الناجحين والأوائل على المدرسة الإسلامية الأساسية، وحفل إطلاق كتاب: "رسائل إلى القمر" للأسير المقدسي حسام شاهين، والذي

أقيم في مركز يافا في مخيم بلاطة، وقام ووفد الطوائف الدينية بتهنئة رئيس جامعة النجاح الوطنية، الأستاذ الدكتور عبد الناصر زيد، وشارك في إلقاء كثيرٍ من الدروس والخطب الدينية في مختلف مساجد المحافظة، وفي كثيرٍ من البرامج الإعلامية، تناول فيها الموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم، بالإضافة إلى مشاركة فضيلته في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية.

مفتي محافظة غزة يشارك في حفل تخريج الفوج العشرين لمعهد دار الحديث الشريف

غزة: شارك فضيلة الشيخ حسن اللحام - مفتي محافظة غزة - في حفل تخريج الفوج العشرين لمعهد دار الحديث الشريف، التابع لجمعية دار الكتاب والسنة في خانيونس، وأكد فضيلته في كلمته على أهمية العلم وطلبه، مبيناً أن الدين الإسلامي جعل له قيمة عظيمة، بأن جعل العلماء ورثة الأنبياء، وفضل العالم عن العابد، مشيراً إلى أن فلسطين خرجت على

مـدار العقـود آلاف العلمـاء الذيـن انتـشروا في بقـاع الأرض، وأن العلـوم الشرعيـة هـي مـن أفضـل العلـوم، وشـارك في الحفـل العديـد مـن الشـخصيات بإضافـة إلى الخريجـين وذويهـم.

مفتي محافظة رفح يشارك في ندوتين دينيتين

رفـح: شـارك فضيلـة الشـيخ حسـن جابـر – مفـتي محافظـة رفـح- في ندوتـين دينيتـين أقامتهمـا دار الإفتـاء في مسـجد العـودة الكبـير في المحافظـة ، وتنـاول فضيلتـه في النـدوة الأولى، مكانـة الأسرى عنـد الشـعب الفلسـطيني، حاثاً الجميـع عـلى الانتصـار لهـم، والتضامـن معهـم ومـع ذويهـم حـتى يتحـرروا مـن سـجون الاحتـلال، أمـا النـدوة الثانيـة، فتحـدث فضيلتـه فيهـا عـن ذكـرى أليمـة للشـعب الفلسـطيني، وهـي ذكـرى وعـد بلفـور، والـذي أعطـى مـن لا يملـك أرض فلسـطين لمـن لا يسـتحق، مبينـاً النتائـج السـلبية لهـذا الوعـد المشـؤوم عـلى الشـعب الفلسـطيني، مؤكـداً أن الشـعب الفلسـطيني لـن يتنـازل عـن أرضـه مهمـا بلغـت التضحيـات.

مسابقة العدد 157

السؤال الأول: من.....؟

1. الذي ضمه الرسول، صلى الله عليه وسلم، ودعا له: (اللهم علمه الكتاب)
2. الصحابي الذي نحله والده نحلاً، وأتى به إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليشهده
3. الذين تنتقل إليهم حضانة الطفل عند الحنفية بعد فقد النساء المحارم
4. المفتي الفلسطيني الذي نال شهادة الدكتوراة عام 2021م
5. صاحب كتاب عمدة القاري
6. رئيس مجلس أمناء جامعة الاستقلال
7. صاحب الفضيلة الذي شارك في تخريج الفوج العشرين لمعهد دار الحديث الشريف في خانيونس
8. صاحب كتاب "رسائل إلى القمر"
9. القائل:

أ.شوقي يقول وما درى بمصيبتي قم للمعلم وفه التبجيلا

ب. أرضعت أشبال البلاد بطولة وسقيت أعداء الحياة ويلا

ت.لأبي وأمي كل حرفٍ يزدهي ببهائه كالدر عقداً ينسق

ث. ما أحد أمسك في يده محبرة وقلماً، إلا وللشافعي في عنقه مِنة

السؤال الثاني: متى .....؟

1. تحتفل مصر بيوم المعلم
2. توفي العلامة محمد بن أحمد السفاريني
3. عقد المؤتمر الإسلامي في القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر
4. تبدأ الدورة العاشرة لمجلس الإفتاء الأعلى

السؤال الثالث: ما .....؟

1. الصفة الرئيسة للأرض القيعان
2. التي تفوق القتل في الفظاعة حسب ما جاء في آيات الذكر الحكيم
3. المراد بالفطرة حسب أشهر الأقوال، كما جاء عن ابن حجر العسقلاني
4. الماء الذي لا تخره النجاسة إذا لم تغير أحد أوصافه (الطعم واللون والرائحة)
5. معنى نظرية الناظر
6. الحرف الذي تغير في كلمة (رجلها) الواردة في حديث: "الزم رجلها فثمَّ الجنة" حتى صار المعنى الزم دارها ومسكنها
7. النعمتان المغبون فيهما كثير من الناس
8. المهرجان الذي عقدت فيه ندوة "القدس وظروف الاحتلال" في عمان في الربع الأخير من عام 2021م
9. اسم مفتي محافظة رفح

السؤال الرابع: كم .....؟

1. استمرَّ إضراب معلمي القطاع الحكومي، والذي بدأ في 14/ 12 /1980م
2. كان عمر سعد بن معاذ لما استشهد
3. قدح أُتي النبي، صلى الله عليه وسلم، بها لما رفع إلى سدرة المنتهى
4. مرة ذكرت كلمة (ثقيلاً) في القرآن الكريم

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- أن لا يقل عمر المتسابق عن 10 سنوات
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 157
مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام/ دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 155

السؤال الأول:

- سنة مؤكدة
- ترك المهاجرة وصلتها ولو بالكلام
- الطريق الواضح، والخطة المرسومة
- رجب
- أن يصام وقبله يوماً وبعده يوماً
- حين توفي القاضي أبو يوسف والكسائي عالم العربية في يوم واحد
- المدينة المنورة
- ينضم إليها

السؤال الثاني:

- الرسول، صلى الله عليه وسلم
- جبريل، عليه السلام
- آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه
- الطرطوشي
- ابن قدامة المقدسي
- عبد الرحيم محمود
- محمد ذياب أبو صالح
- زهدي حنتولي
- عمر أبو ريشة
- المتوكل طه
- علي بن أبي طالب
- يوسف شحادة

السؤال الثالث:

- حين تكون الهجرة واجبة ومطلوبة شرعاً
- إن طلقها في طهر لم يمسها فيه
- إن طردها منه

السؤال الرابع:

- 10 رجال، و5 نساء
- ولا مرة

الفائزون في مسابقة العدد 155

اسم الفائز	العنوان	قيمة الجائزة
1.محمد جمعة عاصي	رام الله	250
2.مجدي طلعت عبده	نابلس	250
3.جهاد أحمد إبراهيم	ضواحي القدس	250
4. إنعام محمد نصر أبو فرح	طولكرم	250
5. ديمة عبد الرؤوف عدس	جنين	250
6. انتصار عبد الحي إبراهيم	أريحا	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم المختلفة من المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها، إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس، سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، أو حواشٍ سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية .

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps